

العدد ٦٠٢ الاثنين ١٩ شوال ١٤٣١هـ - الموافق ٢٠١٠/٩/٢٧م

الرد على مطاعن المشككين في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

مصاهرات آل علي وآل الزبير تؤكد عمق العلاقة بين الآل والأصحاب

العقول الإسلامية في الخارج مهاجرة أم هاربة؟!

مفتي مسلمي روسيا: نسعى لتأسيس مجلس الشورى لتوحيد صفوف المسلمين الروس

(العدالة) يقضي على الأتاتوركية والعلمانية بـ«إرادة الشعب»



مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦٠٢ - ١٩ شوال ١٤٣١ هـ الإثنين - ٢٠١٠/٩/٢٧م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

www.al-forqan.net E-mail: forqany@hotmail.com

المحتويات









الكويت ٢٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

السلام عليكم

لقد كان موقفا مشرفا من الحكومة الكويتية أن أقدمت على سحب جنسية المنافق ياسر الحبيب الذي شتم أمهات المؤمنين وصحابة رسول الله ﷺ، وكفّر الصديقة ابنة الصديق عائشة رضي الله تعالى عنهما، وشتم الكويت وتآمر عليها.

لا شك أن هذا الموقف الذي أقدمت عليه الحكومة الكويتية هو موقف أثلج صدور المسلمين في كل مكان، وشاهدنا الثناء عليه من جميع أصحاب النخوة والكرامة، وهي حكمة ربانية؛ إذ إنه في كل زمان يتعرض المنافقون لأم المؤمنين بالطعن والتجريح يهيء الله تعالى لها من يدافع عنها ويبرئها مما يطعنونها به.

وهذا الموقف لا شك أنه سيخرس ألسنة الكثير من المنافقين الذين يتحينون الفرص لهدم الدين الإسلامي عن طريق شتم صحابة رسول الله ﷺ، وإن كانوا لن يتوقفوا عن ذلك الشتم، ولا سيما ممن تقوم عقيدتهم على الانتقاص منهم وشتمهم، فهم لا يملكون بضاعة يروجونها لنشر عقيدتهم ومذهبهم غير ذلك الشتم، ومتى أسقطوا ذلك من أيديهم لم يبق لهم أي وسيلة للكذب على الناس واستدراجهم لباطلهم.

لذا فإن الواجب على دعاة الحق أن يستثمروا تلك الوقفة المباركة التي وقفها الجميع معهم؛ لكي يغلقوا جميع أبواب الفتن التي تدخل على المسلمين من باب شتم صحابة رسول الله ﷺ، ومنها أيضا السعي لتغليظ العقوبات على من يتعرض لهم أو يشتمهم، ومنها أخذ العهود والمواثيق من بعض الجهات التي استنكرت ذلك الشتم - حتى ولو كان ذلك تقية - بأن ينقّوا كتبهم ومناهجهم من كل ما يسيء إلى الصحابة الكرام، ومنها كذلك بذل المزيد من الجهود لإظهار مناقب أهل البيت الكرام ونشرها بين الناس وإدخالها في المناهج الدراسية.

ولا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في وأد الفتنة وإخراس المنافقين، ومنهم نواب مجلس الأمة الذين وقفوا وقفة رجل واحد في وجه تلك الفتنة، وهددوا الحكومة باتخاذ إجراءات صارمة إن لم تتحرك لسحب جنسية ذلك المنافق، وكذلك حكومتنا المباركة وعلى رأسها نائب رئيس مجلس الوزراء، والقنوات الفضائية الإسلامية مثل «صفا» و«وصال» و«المعالي» و«الحكمة» و«الرحمة» وغيرها، التي ألهبت مشاعر الناس في استنكار تلك الجريمة التي ارتكبت بحق أمهات المؤمنين وعلى رأسهن عائشة رضي الله عنها فضلاً عن الإعلام الكويتي والصحف والمجلات.

وصدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم: {إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم}، وقوله تعالى: {إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون}.

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

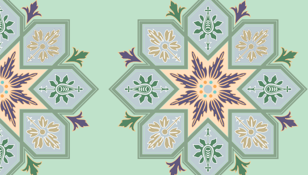
الاشتراكات السنوية

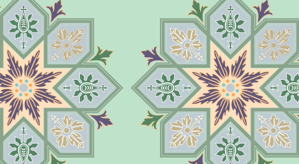
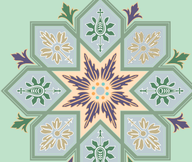
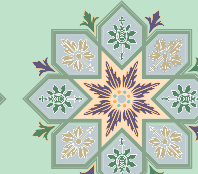
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

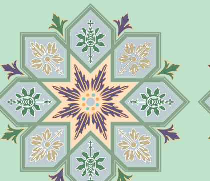
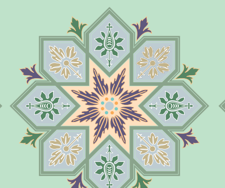
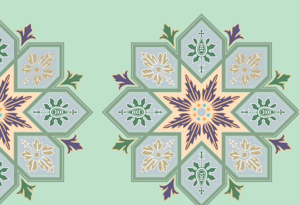
وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: شركة الرؤية للخدمات الإعلامية - هاتف: ٢٢٢٥٦٥١٣ - ٢٤٩٢٧٢٧٠
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا



سجدت بعد أن رفع الإمام.. فماذا علي؟

■ **كنت أصلي خلف الإمام وقد سبقني إلى الرفع من السجود، وأحيانا الركوع قبل أن أدركهما معه، علما بأنني كنت بدأت الصلاة خلفه من الركعة الأولى.. فهل صلاتي صحيحة؟ أم هل في تأخري عن إدراك السجود والركوع مخالفة للإمام؟**

● إذا حصل ذلك من غير تفريط منك فإن صلاتك صحيحة، وأسأل الله لك العفو.

لا ينبغي للمسلم تفويت صلاة الجنائز

■ **بعض المصلين في الحرم لا يؤدون صلاة الجنازة رغم حضورهم الصلاة، فهل يأثمون بتركهم الصلاة على الأموات؟**

● الصلاة على الجنازة فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط الإثم عن الباقين، لكن لا ينبغي للمسلم أن يهمل هذه السنة، وألا يفرط في هذا الأجر العظيم، ويدل على ذلك ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان»، قيل: وما القيراطان؟ قال: «مثل الجبلين العظيمين» متفق عليه؛ فلا ينبغي للمسلم أن يفوت هذا الثواب العظيم مع تمكنه من ذلك.

من فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن محمد آل الشيخ مفتي عام السعودية

لا تخرجي إلا بإذن زوجك

■ **في يوم من الأيام ذهب زوجي إلى عمله قبل الظهر كعادته، وبعد خروجه بساعتين جاء أخي وطلب منا الذهاب معه إلى منزله لأن عندهم مناسبة، وخرجت معه بدون أن أخبر زوجي، ثم جاء زوجي إلى المنزل قبلنا ولم يجدنا، فلما دخلنا المنزل وقدمنا اعتذارنا له، لم يقبل ذلك، وأخذ يسبني وأخي، فهل علي إثم في ذلك لأني خرجت بدون إذنه؟**

● خروجك أيتها المرأة بدون علم زوجك خطأ منك، لاسيما وإذا كنت تعلمين أن الزوج لا يرضى بهذا، فهذا التصرف منك خطأ وأنت تتحملين تبعة ذلك، فالواجب عليك تقوى الله وطاعة الزوج، فكيف تخرجين والزوج يأتي يريد عشاءه مثلا، أو غداءه، ويجد البيت خاليا منك، ولا علم له مسبقاً بهذا؟! هذا تصرف خاطأ وعمل سيئ، توبي إلى الله واستغفريه، واطلبي من زوجك أن يسامحك عما حصل منك من خطأ، وينبغي للزوج إذا وقع أمر من جنس هذه الأمور أن يؤدب المرأة بالنصيحة والموعظة الحسنة والكلام الطيب، لكن لا ينبغي له أن يذكرها دائما بأخطائها أو يسبها، فالأمر وقع وعليه أن يتداركه في المستقبل، وعلى المرأة تقوى الله والحذر من المخالفة والعصيان وأن تتأدب مع زوجها، فلا تخرج من بيته إلا بعد إعلامه وإذنه.

علاج الوساوس

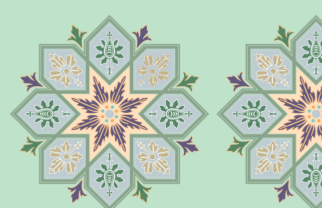
■ **أنا إنسان مسلم ولله الحمد، أخاف الله، وأحاول أن أؤدي الفروض في أوقاتها، لكن تأتيني وساوس شيطانية تحاول أن تبعدني عن ديني، فأنا أثناء أداء أي فرض من فرض الصلاة، تأتيني هذه الوساوس وتحاول أن تبعدني عن الله، وأنا أحب الدين، فبم تنصحني؟ وكيف تذهب عني هذه الوساوس؟**

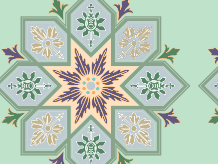
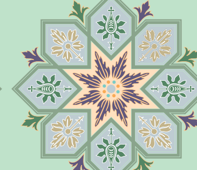
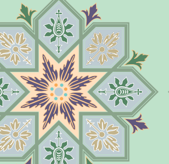
● الله يقول: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾ (الأعراف: ٢٠٠)، وفي آية أخرى: ﴿إنه هو السميع العليم﴾ (الأنفال: ٦١)، فيا أخي كل هذا من الشيطان ومن وساوس الشيطان، فحاول الالتجاء إلى الله وسؤال الله أن يثبت قلبك، وكان النبيﷺ يكثر أن يقول في دعائه: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، فقل: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا مصرف القلوب اصرف قلبي إلى طاعتك، اسأل الله الثبات، وتعوذ بالله من مكائد الشيطان.

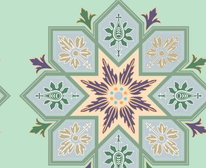
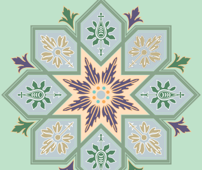
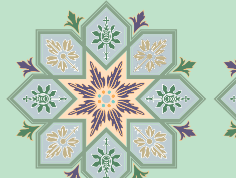
هل تلتقي أرواح الأموات مع أرواح الأحياء؟

■ **هل أرواح الأموات تلتقي مع أرواح الأحياء في المنام حسب ما هو شائع الآن بين بعض الناس؟**

● أرواح الأموات بعد مفارقة الأجساد في مستقرها: إما في النعيم المقيم، أو في العذاب الأليم، عافانا الله وإياكم، وأما هل تلتقي أرواح الأموات بأرواح الأحياء.. فهذه أمور لم يأت فيها من الشرع نص صريح صحيح في هذا الموضوع فيما أعلم، وما يروى من آثار في هذا الباب، فإنه لا يقطع فيها بأمر؛ إذ لم يصح شيء منها عن رسول اللهﷺ.



النبي ﷺ نهى عن القزع

■ ما حكم قص شعر الأطفال بحيث يكون من الأمام أكثر من الخلف وكذلك العكس؟

● في قص شعر الأطفال من الذكور أو الإناث ينبغي لنا ألا نعمل بأبنائنا أو بناتنا الأمور التي نشابه بها أعداءنا؛ فلا نعود أطفالنا لبس الحرير، أو نحليهم بالذهب والفضة، ولا نقص شعورهم على مثل ما عليه الأعداء، وإنما نعمل معهم العمل الإسلامي الصحيح، ونجعلهم يتخلقون بأخلاق الإسلام وننشئهم على التربية الإسلامية الصحيحة المستمدة من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ حتى يعتادوا ذلك في الكبر، وينبغي أن يكون الوالدان قدوة صالحة لأولادهما؛ فإن الابن الصغير يقتدي بوالديه، ويتخلق بأخلاقهما، كما ينبغي أن ننشئ أبناءنا وبناتنا التنشئة الصالحة، وهذا العمل من القزع الذي نهى عنه النبي ﷺ في الحديث الذي رواه ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ نهى عن القزع، وقال: «احلقه كله، أو دعه كله» أخرجه الإمام مسلم، وأبو داود، والإمام أحمد.

رؤية الموتى في المنام

■ أنا شخص محب لفعل الخيرات حتى إذا أزلت حجرا من الطريق نويت أن أجره لي ولوالدي ووالديهما وذريتهما، ومع ذلك لم أر أحدا من والدي أو أقاربي الأموات في المنام، فهل هناك أعمال يعملها الحي وتكون سببا في رؤيتهم أو مانعاً لذلك؟

● إذا أزلت الحجر عن الطريق أو عملت أي عمل صالح ونويت أن يكون ثوابه لك ولوالديك ولأقربائك فأرجو من الله أن يصل إليهم ذلك الثواب، أما أن تتمنى رؤيتهم في المنام بذلك العمل فليس في هذا مصلحة، وليس لذلك أصل، وقد يكون في الرؤية لك قلق وضجر وسبب لنكد حياتك، فلا تطلب أمرا أخفي عنك علمه، وإنما عليك أن تدعو لهم وتترحم عليهم وتحسن إليهم بالاستغفار لهم والصدقة عنهم، وأما أن تراهم في منامك فلا يترتب على تلك الرؤيا أي مصلحة، فقد يكون في الرؤيا سبب لغرورك أو سبب لفسادك فلا تتمن إطلاعك على أمر قد أخفي عنك.

تكثير أولاد المسلمين.. خير للإسلام

■ ما حكم منع الحمل لأكثر من سنتين إذا كان برضا الزوج مع أنني أتمتع بصحة جيدة ولله الحمد؟

● ينبغي للمسلمين ألا يحاولوا منع الحمل؛ فإن في تكثير أولاد المسلمين خيرا للإسلام والمسلمين، يقول النبي ﷺ: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة» رواه أبو داود، والنسائي، والحاكم، فكون المسلمة صحيحة معافاة وتتعاطى مانع الحمل من هذه العقاقير بلا سبب يقتضي ذلك، فيه ضرر عليها، وعواقبه ونتائجه سيئة، فمقابلة الفطرة التي وهبها الله لعباده بهذه العقاقير أمر غير لائق، إلا إذا دعت إليها الحاجة، فما دامت المرأة في صحة وسلامة وعافية، فلا ينبغي لها تعاطي تلك العقاقير، ولا ينبغي لزوجها أن يأمرها بذلك؛ لأن في ذلك ضررا عليها في المستقبل.

ثواب الصدقة عن المتوفى

■ هل صدقة الحي عن الميت تصله في قبره ويعلم بأنها من فلان؟ أم إنه لا يعلم إلا عند الحساب؟

● الميت قد مات وأفضى إلى ما قدم وصدقتك عنه يصل ثوابها إليه إن شاء الله تعالى، ولا يلزم من وصول الثواب أن يعلم أن هذه الصدقة من فلان، المهم انتفاع الميت بذلك الثواب، هذا هو الغاية من الصدقة.

توبة تارك الصلاة.. كيف تكون؟

■ ماذا أفعل في الصلوات التي تركتها في الشهور الماضية جهلا مني بالحكم، هل علي قضاؤها؟ أم ماذا أفعل؟

● استقبلي بقية عمرك بتوبة نصوح، وعمل صالح، وندم على ما مضى، واستغفار لله عما حصل منك، والعزم على عدم العود لذلك، مع الإكثار من نوافل الصلوات والعبادات، لعل الله أن يقبل توبتك ويعفو عنك، والله جل وعلا سيعذرك إن شاء الله، فاستقيمي على الطاعة، واحمدي الله على أن أنار بصيرتك وعرفك الحق من الباطل، وأرجو من الله أن يغفر لك ما مضى من ذلك الخطأ، والله تعالى يقول: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾ (الفرقان: ٧٠).





■ خادم الحرمين الشريفين

بارك إنشاء مؤسسة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للأعمال الخيرية والإنسانية

العيسى: السعودية قدوة المقتدي ومنارة المهتدي في الدعوة وعمل الخير

قال رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي م.طارق العيسى: إن المملكة العربية السعودية أصبحت في هذا العصر هي قدوة المقتدي ومنارة المهتدي في الدعوة إلى الله وعمل الخير، خصوصا في العهد الزاهر الميمون لجلالة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

■ م.طارق العيسى

جاء ذلك في معرض تعليقه على خبر إنشاء (مؤسسة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للأعمال الخيرية والإنسانية)، التي أصدر خادم الحرمين أمرا ملكيا يقضي بالموافقة على إنشائها «إسهاما في خدمة الدين والوطن والأمة والإنسانية جمعاء، ونشر التسامح والسلام، وتحقيق الرفاهية، وتطوير العلوم»، وهذا حسبما جاء في قرار تأسيسها.

وأضاف العيسى: إننا إذ نبارك لخادم الحرمين الشريفين وحكومة المملكة وشعبها إنشاء هذه المؤسسة؛ فإننا نرى أن هذه المؤسسة الناشئة هي إضافة بارزة ودعم كبير لمسيرة العمل الخيري والإسلامي على مستوى العالم أجمع، ولا شك أن هذه المؤسسة بصفتها العالمية ستحقق عالمية القيم الإسلامية، التي تستهدف الإنسان بعين الرحمة والإحسان في نصوص شرعية كريمة كقول الله عز وجل: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} (الأنبياء: ١٠٧)، وكقوله ﷺ: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (السلسلة الصحيحة).

ونرى ذلك جليا من خلال الأهداف التي أنشئت من أجلها المؤسسة التي هي في مجملها أهداف إسلامية، انطلق فيها خادم الحرمين الشريفين مما دعا إليه الإسلام في التعاون بين الناس على فعل الخير والتعاون على البر والتقوى.

وأوضح العيسى كذلك أن إنشاء هذه المؤسسة المباركة يأتي في وقت عانى فيه العمل الخيري من مكائد ونكبات استهدفت تقويضه بالكذب والافتراء، لكن الله يدافع عن الذين آمنوا، بل ينصرهم، وما نرى هذه المؤسسة إلا انتصارا لأهل الخير والحق الذين يعملون من أجل نشر الخير والإيمان والعدل والإحسان في جميع أرجاء المعمورة.

وقال العيسى أيضا: إن المملكة العربية السعودية أصبحت نموذجا يحتذى به في إنجازاتها الضخمة التي حققتها لخدمة الإسلام والمسلمين، ويأتي على رأس هذه الإنجازات مشروع توسعة الحرمين الشريفين التاريخية، فضلاً عن العديد من المشاريع، مثل شق الطرق والأنفاق، وتوفير الخدمات لحجاج بيت الله، والتي على رأسها مشروع مبرة خادم الحرمين الشريفين لسقاية الحجاج التي توفر أكثر من ٦ ملايين ليتر من الماء العذب يوميا.

كما أن جهود المملكة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ونصرة المسلمين هي جهود جبارة وذلك من خلال إنشاء العديد من الجامعات الإسلامية الكبيرة، وطباعة المصحف الشريف ونشره، وترجمة معانيه إلى لغات متعددة، وليس هذا بغريب على المملكة العربية السعودية التي كانت مهد الرسالة، ومنبع التوحيد الذي تدعو إليه وترفع رايته وتدافع عنه.

وفي ختام تصريحه قال م.طارق العيسى رئيس مجلس الإدارة بجمعية إحياء التراث الإسلامي: إننا في قطاع العمل الخيري، بل كل مسلم له أن يشكر خادم الحرمين الشريفين على جهوده العظيمة في خدمة دين الله عز وجل، ولن نجد من الكلمات ما يعبر عن شكر هذا الملك الصالح يحفظه الله، والشكر موصول لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وعلى رأسها الوزير العلامة د.صالح آل الشيخ، حيث سخر إمكانيات الوزارة وبتوجيه كريم من خادم الحرمين الشريفين حفظه الله خدمة للإسلام والمسلمين.

كذلك فإن الشكر والثناء موصول للعلماء الأفاضل في هيئة كبار العلماء والتي أصبحت المرجع العلمي الذي تتوجه إليه الأمة الاسلامية في كل شؤونها وقضاياها، فكانوا للأمة كالنجوم تضيء ليل السائرين في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن، وأخيرا فإننا نشكر الله عز وجل أن سخر لهذا الدين دولة وعلماء ورجال حكم ودين في مملكة الخير المملكة العربية السعودية يحفظون هذا الدين، وعنه يدافعون، ونسأله سبحانه أن يعزهم ويحفظهم لحفظ دينه.



الدمخي: مشاركة «المقومات» في مراجعة تقرير الكويت بالأمم المتحدة يهدف الى حل القضايا الحقوقية من منطلقات شرعية وإنسانية ووطنية

قال رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان الدكتور عادل الدمخي: إن وفداً من الجمعية سيشارك في فعاليات مراجعة تقرير الكويت وتثبيت التوصيات بشأن تقريرها الوطني لحقوق الإنسان أمام مجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة ٢٣ سبتمبر الجاري، بإلقاء كلمة أمام المجلس الأممي لتوضيح وجهة نظر جمعية مقومات حقوق الإنسان بشأن أبرز القضايا الحقوقية التي أثرت سلباً على سمعة الكويت في المحافل الدولية، عن طريق عرض مختصر لتلك القضايا والانتهاكات وتوصيات الجمعية بشأن سبل حلها استناداً إلى الشريعة الإسلامية والدستور الكويتي والصكوك الدولية ، موضحاً أن هذه المشاركة تأتي



■ د.عادل الدمخي

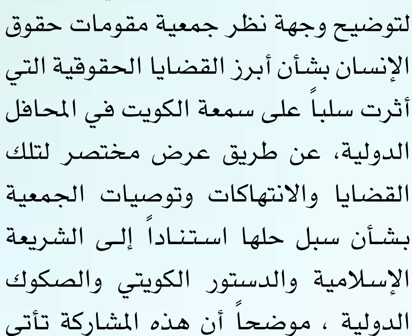
من قناعة الجمعية بضرورة التكامل بين الجهات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني في التصدي لكافة انتهاكات حقوق الإنسان في الكويت.

محاور كلمة الجمعية

وأشار إلى أن أهم القضايا التي ستتناولها كلمة الجمعية أمام الأمم المتحدة قضية البدون ورؤية الجمعية المتكاملة لحلها حلا نهائياً ، والاستعجال في إنشاء الهيئة العامة للقوى العاملة تفعيلا للمادة التاسعة من قانون العمل الجديد بالقطاع الأهلي بوصفها خطوة في اتجاه إلغاء نظام الكفيل ، ومسألة إنشاء المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان وفق مبادئ باريس ، وقانون العمالة المنزلية وقضية تبني الحكومة بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني إطلاق الحملات التوعوية الخاصة بحقوق الإنسان بصفة عامة وحقوق العمال الإنسانية والقانونية بصفة خاصة.

التزام وطني

وأكد الدمخي أن مشاركة الجمعية في تلك المحافل الأممية تأتي ضمن التزام الجمعية بوصفها مؤسسة مجتمع مدني وطنية كويتية بضرورة تنمية وتعزيز وحماية حقوق الإنسان والعمل على تنقية الثوب الكويتي من أي شائبة في هذا الشأن من منطلقات شرعية وإنسانية ووطنية لا يختلف عليها أحد، والجدير بالذكر أن الجمعية قد حضرت سابقا مناقشة تقرير الكويت الوطني لحقوق الإنسان أمام مجلس حقوق الإنسان في مايو الماضي.



الكويت قدمت ٢٣٧,٨ مليون دولار ليتدفق نهر النيل على أرض الفيروز لأول مرة في التاريخ الحديث

سطر الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية تاريخا جديدا على أرض الفيروز (سيناء) بالمساهمة في تمويل ترعة تحمل اسم سمو أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، التي تسهم في استصلاح ٤٠٠ ألف فدان في سيناء، وتوطين حوالي مليون نسمة حاليا، ومساعدة ما يقارب خمسة ملايين نسمة خلال السنوات القادمة، كما تعمل على سد الفجوة في المجال الغذائي ما بين الإنتاج والاستهلاك وخلق فرص عمل جديدة لأهالي سيناء بما يجعلها من المشروعات المهمة التي يسهم الصندوق الكويتي فيها على الأرض المصرية، لتظل شاهدة على العلاقات التاريخية التي تربط بين الكويت ومصر، وذلك أن شبه جزيرة سيناء تمثل العمق الاستراتيجي لمصر شرقاً والرباط التاريخي بين مصر وأشقائها العرب.

وفي سبيل تنفيذ المشروع قدم الصندوق الكويتي ثلاثة قروض بقيمة إجمالية مقدارها ٢٣٧,٨ مليون دولار .

ولأول مرة في التاريخ الحديث يتدفق نهر النيل ليجري على أراضي صحراء سيناء؛ مما جعل أهالي سيناء يطلقون على ترعة الشيخ جابر الصباح «جابر الخير»، وهو الاسم المحبب لأهالي سيناء بوصفهل مصدراً للخير الوفير القادم إليهم مع قطرات المياه التي تحملها الترعة التي يبلغ طولها حوالي ١٧٥ كيلومترا، وتمتد مباشرة خلف سحارة تنقل مياه نهر النيل من غرب القناة إلى شرقها وحتى نهايتها في غرب وادي العريش؛ مما يؤكد أن ترعة سمو الأمير الراحل الشيخ جابر ستظل شاهدة على التعاون والدعم والأخوة التاريخية بين الكويت وشقيقتها مصر عبر الصندوق الكويتي للتنمية.

شرح كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري (٥٤)

وسطية الأمة

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله. ذكرنا في الحلقة السابقة حاجة اليقظة الإسلامية، والشباب المهتدي إلى الضوابط الشرعية، التي تضبط له منهجه وطريقه، ورجوعه إلى الله سبحانه وتعالى، وإلا فإنه سيخسر جهده ووقته، ويخسر أفراده، ويضيع كل ذلك سدى. ومن الكتب النافعة المفيدة في هذا المضمار، كتاب: «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري، وقد اخترنا شرح أحاديثه والاستفادة من مادته المباركة.

الباب التاسع عشر:

١٩ - باب قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، وما أمر النبي ﷺ بلزوم الجماعة، وهم أهل العلم.

قال البخاري رحمه الله:

٧٣٤٩ – حدثنا إسحق بن منصور: حدثنا أبو أسامة: حدثنا الأعمش: حدثنا أبو صالح، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بنوح يوم القيامة، فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم يا رب، فتسأل أمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير؟ فيقول: من شهودك؟ فيقول: محمد وأمته، فيجاء بكم فتشهدون، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

وعن جعفر بن عون: حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ بهذا. (طرفه في: ٣٣٣٩).

الشرح:

الباب التاسع عشر من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيح الإمام أبي عبدالله البخاري، باب قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾، الأمة الوسط فسرها النبي ﷺ في رواية لهذا الحديث الصحيح: بالعدل. رواه البخاري في التفسير (٤٤٨٧). وهي العدالة، فهذه الأمة موصوفة بأنها أعدل الأمم، والعدل: الخيار، وهو خير الأمور وأوسطها، فامتن الله تبارك وتعالى على هذه الأمة بالعدالة والهداية لأوسط الأمور .

قال الطبري: الوسط في كلام العرب الخيار، يقولون : فلان وسط في قومه وواسط، إذا أرادوا الرفع في حسبه. قال: والذي أرى أن معنى الوسط في الآية الجزء بين الطرفين، والمعنى أنهم وسط لتوسطهم في الدين فلم يغلوا كغلو النصارى، ولم يقصروا كتقصير اليهود ، ولكنهم أهل وسط واعتدال (الفتح ٨/ ١٧٢ – ١٧٣) .

ولا شك أن أهل السنة والجماعة من هذه الأمة الإسلامية، وهم أهل العلم بالقرآن الكريم والسنة النبوية والعلوم الشرعية، هم الذين ينطبق عليهم وصف العدل والوسط والخيار؛ لأن أهل الجهل ليسوا عدولاً، كما هو معلوم، وكذلك أهل البدع ليسوا عدولا، ولهذا استنبط البخاري رحمه الله من هذه الآية: وجوب لزوم جماعة أهل السنة والجماعة، وهم أهل العلم والحديث والأثر .

فقال البخاري: وما أمر النبي ﷺ بلزوم الجماعة، وهم أهلُ العلم.

وهذا استنباط نفيس، يدل على بعد نظر الإمام البخاري رحمه الله ، وسعة علمه.

وقال الإمام ابن بطال: المراد بالباب: الحض على الاعتصام بالجماعة؛ لقوله تعالى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣).

وشرط قبول الشهادة: العدالة، وقد ثبتت لهم هذه الصفة بقوله: ﴿وسطا﴾ (البقرة: ١٤٣)، والوسط، العدل، والمراد بالجماعة: أهل الحل والعقد من كل عصر (الفتح) .

وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تأمر بلزوم الجماعة وتنهى عن الفرقة، فمنها: حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، ولما سئل عنها ﷺ عنها قال: «هي الجماعة» رواه أهل السنن، وهو حديث صحيح ومشهور، وإن شكك في ثبوته أهل البدع.

وقال أيضا ﷺ: «عليكم بالجماعة»، وفي رواية: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب» رواه ابن أبي عاصم في (السنة) وعبدالله في (المسند).

وخطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته بالجابية من أرض الشام فقال: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد» إلى أن قال: «ومن أراد بُحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة » رواه ابن أبي عاصم.

و«بحبوحة الجنة» تعني: باحتها وساحتها الواسعة.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

مقتضى ذلك عصمة الجماعة المؤمنة من الخطأ فيما أجمعوا عليه قولا وعملا، وذلك أن الأمة بجماعتها أو بعمومها معصومة من الخطأ، أي: الإجماع على الخطأ! وورد هذا صريحا في الحديث الصحيح فيما رواه ابن أبي عاصم في (السنة) وأحمد وغيرهما: قال ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة» رواه الترمذي وابن أبي عاصم والحاكم وغيرهم.

فالجماعة معصومة من الاجتماع على الخطأ، وهذا من فضل الله العظيم على هذه الأمة، في

حين أن الفرد معرض للخطأ والضلال؛ ولهذا رغب السلف بلزوم الجماعة، وهي التي تكون على كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، بفهم سلف الأمة الصالحين، وحضوا على ملازمتها، وحذروا من مفارقة جماعة المسلمين القائمة بالكتاب والسنة قولا وعملا واعتقادا.

ومجرد حدوث اختلاف بينك وبين أحد من جماعة المسلمين السابقة الذكر، فإنه لا يبيح لك أن تفارق جماعتهم وتهجرهم! وتلحق بسواهم! وهذا يحصل لكثير من أفراد المسلمين، أنهم يحصل بينهم وبين إخوانهم القائمين بالكتاب والسنة سوء فهم واختلاف، فيدعوه ذلك إلى مفارقتهم! بل ربما الانتساب إلى دعوات أخرى مخالفة ومبتدعة!

فلا بد من الصبر إذًا على لزوم جماعة المسلمين، وهو واجب من واجبات الاعتصام بالكتاب والسنة؛ لأنه لا يحصل الاعتصام إلا بذلك والمراد بالجماعة كما ذكرنا: أهل العلم المجمعون على التزام الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

وهو الأصل في المسلمين عامة، وبلاد المسلمين، أنهم على هذا الطريق، إلا من شذ وابتدع، أو تأثر بجماعة بدعية، أو دعوة خارجية ونحو ذلك.

ثم روى البخاري -رحمه الله- من طريق شيخه إسحق بن منصور وهو ابن (بهرام الكوسج)، التميمي المروزي، ثقة ثبت، قال: حدثنا أبو أسامة، وهو حماد بن أسامة القرشي الكوفي الثقة الثبت، قال: حدثنا الأعمش، ومر معنا مرارا، واسمه سليمان بن مهران الكوفي، قال: حدثنا أبو صالح وهو السمان ومر أيضا، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجاء بنوح يوم القيامة، فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم يا رب ، فتُسأل أمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير» أي: يجحدون الرسالة، يجحدون أن يكون قد جاءهم نذير ورسول من عند الله تعالى، فالله تعالى سيسأل الأمم عن الرسل هل بلغوا رسالاته؟ وسيُسأل الرسل عنا: هل أجبناهم واتبعناهم؟ كما قال سبحانه: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأعراف: ٦) وقال: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ (المائدة: ١٠٩) وقال: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص:٦٥)، وقال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (الزُّخرف:٤٤).

وقال النبي ﷺ في خطبة الوداع: «وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فما أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» رواه مسلم.

والمشركون سيُسألون يوم القيامة عن شركهم بالله تعالى، وكذبهم عليه سبحانه، وتكذيبهم لرسله، وافترائهم على دينه ورسله وملائكته عليهم السلام ، كما قال: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ (الزُّخرف: ١٩).

وقال: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ (النحل: ٥٦)، وهكذا كل من كذب على الله تعالى أو نسب إلى دينه ما ليس منه، أو أخرج منه ما هو منه، فأحل المحرمات، أو حرم المباحات؛ اتباعاً لهواه أو لأهواء الناس وأذواقهم ومصالحهم ، فويل له من يوم يُسأل فيه عن ذلك كله، كما ذكر لنا كتاب الله.

والله تعالى أرسل الرسل ، وأنزل الكتب؛ لئلا يكون للناس عليه حجة ولا عذر، كما قال تعالى: ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما﴾ (النساء: ١٦٥).

وقال سبحانه: ﴿يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير﴾ (المائدة: ١٩).

وقوله هنا في الحديث: «فيقول: من شهودك؟» أي: فيقال لنوح عليه السلام: من شهودك؟ أي من يشهد لك أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة، ونصحت لأمتك؟ لأن أمته تنكر رسالته؛ طلبا لنجاتهم من النار والعذاب، كما قال الله عنهم: ﴿ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ (الأنعام : ٢٢ - ٢٤).

فالمشركون يحلفون بالله يوم القيامة إنهم ما كانوا مشركين!

روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه أتاه رجل فقال: يا بن عباس سمعت الله يقول: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ (الأنعام: ٢٣). قال : أما قوله ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ فأنهم رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة ، فقالوا: تعالوا فلنجحد! فيجحدون، فيختم الله على أفواههم، وتشهد أيديهم وأرجلهم ، ولا يكتمون الله حديثا.

(حسن التحرير ٢/١١١).

قوله: «فيقول: محمد وأمته، فيجاء بكم فتشهدون».

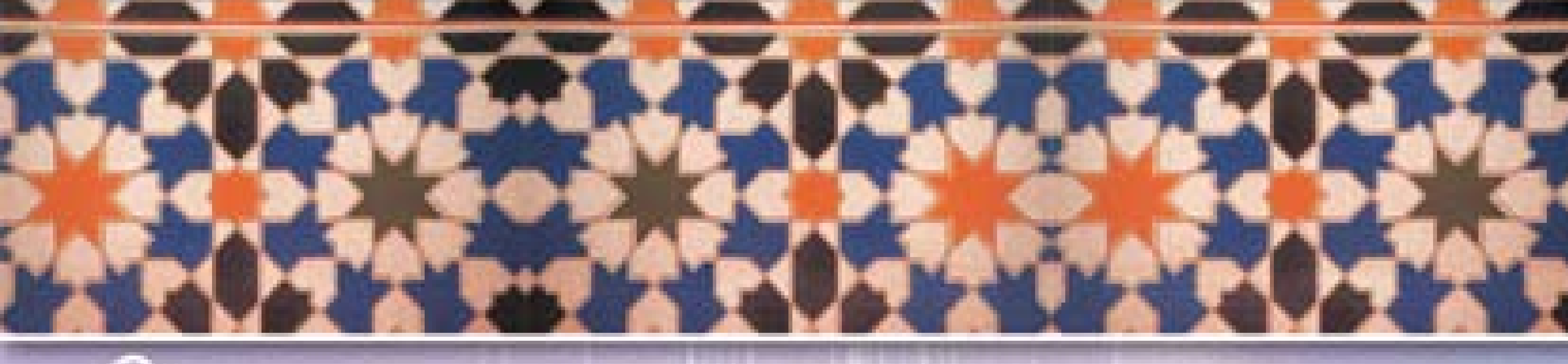
وزاد الإمام أحمد: أن هذه الأمة إذا جيء بها لتشهد لنوح عليه الصلاة والسلام يقال لهم: «ما علمكم أن نوح عليه الصلاة والسلام قد بلغ؟ فيقولون: أخبرنا نبينا ﷺ أن الرسل قد بلغوا فصدقناه».

فهذا قول الأمة المسلمة يوم القيامة، أنها تشهد للرسل بأنهم قد بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا الأمة، وجاهدوا في الله تعالى حق الجهاد، حتى توفاهم الله، فيشهدون لنوح عليه السلام.

وليس الأمر خاصا لنوح عليه الصلاة والسلام، بل هو لجميع الأمم، ولجميع الرسل، ثم قرأ ﷺ الآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة : ١٤٣).

وهذا الحديث قد رواه أيضا أبو أسامة عن جعفر بن عون عن الأعمش بالسند نفسه، والقائل: وعن جعفر بن عون، هو أبو أسامة الذي روى عن الأعمش الرواية السابقة.

وقيل: إن قوله «وعن جعفر بن عون...» هو من قول الإمام البخاري؛ فيكون هذا السند معلقا عنده من هذا الطريق.



الذين لا يحبهم الله (٤)

بقلم: د. أميــر الحداد

﴿كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأنعام: ١٤١).

- ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأعراف: ٣١).

- السرف.. ضد القصد.. والإغفال والخطأ.. وفي النفقة: التبذير والإنفاق في معصية الله قليلا كان أو كثيرا.. قال سفيان: «لم يسرفوا.. لم يضعوه في غير موضعه».

- أظن أنني قرأت أن (السرف) لغة: تجاوز ما حُدَّ لك.. في كل شيء.

- أحسنت.

- لقد حفظته من (تاج العروس).. ولكن من هم (المسرفون) الذين لا يحبهم الله؟!

- الله لا يحب جميع (المسرفين)... ولا يحب (الإسراف).. ولكنه سبحانه يبغض بعض المسرفين أكثر من بعض.. فقد وصف فرعون بأنه من المسرفين: ﴿وإن فرعون لعالٍ في الأرض وإنه لمن المسرفين﴾، ووصف المعادين للأنبياء عموما بذلك فقال عز وجل: ﴿ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين﴾ أي المتجاوزين الحد في الكفر والمعاصي.. ووصف قوم صالح بذلك أيضا: ﴿فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾، بل حكم على المسرفين عموما بالنار: ﴿وأن المسرفين هم أصحاب النار﴾.

قاطعني:

- هل من يسرف في الطعام والثياب في النار؟

- كلا.. ولكن الآية فيمن تجاوز الحد في الاعتقاد.. ولكن الجميع مذموم لا يحبه الله عز وجل.. والآية التي وردت في الأكل والشرب والثياب.. قال المفسرون في معناها:

﴿لا تسرفوا﴾: لا تمنعوا الصدقة فتعصوا.. ولا تنفقوا ما رزقكم الله في معصية الله.. ولا تأكلوا أموال غيركم.. كل ذلك صحيح ومتفق عليه..

- سمعت قولا أن الله جمع نصف الطب في آية.. ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾..

- كلام جميل وصحيح.. وكذلك قال ابن عباس: «كل ما شئت والبس ما شئت.. دون سرف ولا مخيلة»..

فالإسراف في الطعام والشراب والثياب مذموم.. وفي الحقوق محرم.. وفي العقيدة كفر..

- كم مرة ذكر الله المسرفين في كتابه العزيز؟

- (المسرفين) وردت سبع مرات.

- (مسرفين) وردت مرة واحدة في الزخرف الآية (٥).

- (أسرفوا) مرة واحدة في الزمر الآية (٥٣).

- (يسرف) مرة واحدة في الإسراء الآية (٣٣).

ولا شك أن أرجى آية في كتاب الله هي التي في سورة الزمر (٥٣): ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾ مهما كان من العبد.. إذا تاب صادقا قبله الله.. بل فرح بتوبته وإن كان من قبل من أشد المسرفين..

النائب الذي نريد



محمد الراشد

يريد الناس أن يكون النائب متصفاً بصفات وأخلاق كريمة كثيرة، وسأذكر بعضها التي إن وجدت في كل نائب لكان مجلس الأمة يعج بالعدل والإحسان والإنجازات التي تخدم المواطنين، فمن الأمور التي على النائب أن يتحلى بها العدل والعلم والتزكية، وأن يراعي بكلامه وقلمه الصدق والطهر والخير، وأن يجتنب البذاءة وعورات الكلام والعصبية الجاهلية الممقوتة، وحينها نقول له: نِعْمَ النائب أنت، وللأسف نجد بعض النواب - هداهم الله- يطوعون الدين وتوجيهاته النيابية للمصالح الشخصية والمطامع الدنيوية، يجعلون ذلك وسيلة للوَجاهة عند الحكام والحكومة، وآخرون لا نرى منهم إلا صياحاً كمن يصيح في واد، وينفخ في رماد، وهناك بعض النواب لا يهشون ولا ينشون، غايتهم بالمجلس كرسي المجلس وما يتبعه من ألقاب تحقيقاً للمناصب والمكاسب.

فأقول للنائب الذي نريد: دع عنك الطنطنة لعشاق المظاهر والتهاليل، ودع الأصداء الفارغة تجبّ نفسها، ودع الدعوى للمتشبعين بما ليس فيهم، وهات الحقيقة التي لا تُدحض والحجة التي لا تنقض، واعتصم بالكتاب والسنة ولا تخالف ما نطق به الشرع، وقم على استصلاح شؤون الناس بالقسط والعدل.

وإن لزم النقد على الحكومة وأردت استعمال أدواتك الدستورية فليكن الباعث موجهاً إلى الآراء والأخطاء لا إلى الأشخاص بذواتهم؛ فالسياسة لابد أن يكون معها الكياسة والثبات على الحق والعدل، فدع عنك الدعاوى التي مرادها نحن هنا، أو تكبير الصغائر، وتصغير الكبائر مما لا يقوم عليه دين ولا فائدة على العباد.

فالناس عندما يرونك تزعزع مواقفك وتناقض مبادئك وأعمالك لن يثقوا بك، ولا تظن أن أساليب السب والشتم والجرأة على أولياء الأمور تأتي بنتيجة طيبة، أو ثمرة مرجوة، أو كسب ود الشعب أبداً، قد تكسبهم في وقت الحدث وبعد حين ستنجلي الغشاوة عن أعينهم وتبدأ عقولهم بالتفكير في أن هذا كله مجرد مسرحية أبطالها النواب أصحاب الصرخات.

إن هذه النصائح قد تكون مريرة، ولكن هي حقائق شهيرة، فمن استفزه الغضب منها، فهو المريب يكاد يقول خذوني.

طلب

أطلب من النواب الإسلاميين وغيرهم أن يرتبطوا ويوطدوا علاقتهم بالعلماء الربانيين. وأن يلتزموا بما يفتون من الأمور الشرعية، وأن يقفوا مع الدعاة وطلبة العلم والخطباء والوعاظ والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وخدمة الدين والعلم ففي خدمتهم أعظم خدمة وأنفع للناس من مأكلهم ومشربهم وإن كان هذا مطلوبا.

قال الإمام أحمد – رحمه الله تعالى -: «العلم يحتاج إليه الإنسان في كل ساعة، والخبز والماء يحتاجهما في اليوم مرة أو مرتين».

فأهل العلم وطلابه هم قاعدتك أيها النائب وعماد أعمالك ونجاحك؛ فهم الذين يقومون بتصفية عقائد الناس من الشرك والبدع ويربونهم على أخلاق النبوة، فالناس حينما تكون هذه أخلاقهم وعقائدهم سيختارون ويقترعون من يلتزم بالكتاب والسنة ويمتنعون عن غيرهم.



صوم الست من شوال

فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين رحمه الله

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر». رواه مسلم (١).
هذا الحديث يدل على فضل عظيم وعطاء كريم من الله سبحانه، وعلى المسلم أن يتعرض لهذا العطاء الوافر من الله سبحانه، ولا يحرم نفسه من ذلك.

والصوم خمسة أقسام:

١. صوم واجب بإيجاب الله تعالى، وهو معين، وهو شهر رمضان.

٢. صوم واجب بإيجاب الله تعالى مضمون في الذمة، كصيام الكفارات: (كفارة اليمين لمن عجز عن الإطعام، وكفارة الجماع في نهار رمضان، وكفارة القتل الخطأ)، وكصيام القضاء لما أفطره في رمضان.

٣. صوم واجب بإيجاب الإنسان على نفسه معين، كنذر صوم يوم، أو أيام بعينها.

٤. صوم واجب بإيجاب الإنسان على نفسه مضمون في الذمة غير معين، كنذر صوم يوم، أو أيام بغير تعيين.

٥. صوم التطوع، وصوم التطوع منه ما هو محدد في الأيام من العام، كصوم عرفة وعاشوراء، ومنه: ما يأتي من جملة الصالحات، كالتسع الأولى من ذي الحجة لحديث: « ما من أيام العمل الصالح فيها خير من هذه الأيام العشر..» ومنها: ما هو مطلق في الشهور المعينة، كصيام شعبان والمحرم، والصوم في الأشهر الحرم، وصوم الست من شوال، ومنها: ما هو مطلق في الشهور غير معين، كصيام ثلاثة أيام في كل شهر، وقد يخص منها أيام البيض (القمرية)، ومنها: صيام الإثنين والخميس.

وأفضل الصيام عند الله: صيام داود، كان يصوم يوماً، ويفطر يوماً. ويحرم الصوم في العيدين، ويحرم صوم الشك، وهو ليس يوم الثلاثين من شعبان، وإنما هو اليوم الذي يُشك فيه هل هو آخر يوم من شعبان (يوم ثلاثين منه)، أو هو يوم من أيام رمضان؛ لأن الهلال غُم على الناس فلم يظهر لهم طلوعه من عدمه.

ويكره الصوم في أيام التشريق، وهي: الأيام الثلاثة بعد عيد الأضحى؛ لأنها أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى. ويكره إفراد الجمعة أو السبت بالصوم تطوعاً، إلا أن تصوم يوماً قبله، أو يوماً بعده.

صوم الست من شوال:

فرض الله تعالى على الذين آمنوا صوم شهر رمضان، وقد شرع لنا النبي ﷺ الصوم قبله في شعبان؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي ﷺ يصوم في شهر أكثر من شعبان؛ فإنه كان يصوم شعبان كله إلا قليلاً (متفق عليه).

وقد شرع الصوم بعده في شوال؛ لحديث أبي أيوب: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر» فكانت كالراتبة من نوافل الصلاة قبلها وبعدها.

ومعلوم أن أعظم النوافل أجراً: النوافل الراتبة، وهي: ركعتان قبل الصبح، وأربع قبل الظهر، وركعتان بعده، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء.

شوق إلى الصوم:

ولما كان الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به..» فإذا استشعر المسلم معنى «فإنه لي»، وخالط هذا المعنى شغاف قلبه، أحب الصوم، وتمنى ألا ينتهي من رمضان أبداً، ولكن كيف ينال ذلك ورمضان يبدأ بالهلال وينتهي بالهلال؟! هذا الشوق يؤهل العبد لمكافأة من الله وعطاء كبير، حيث يجعل له صوم ستة أيام من شوال تكمل له حلقة العام مع رمضان؛ فيصبح كمن صام العام كله، ومن كان هذا شأنه دائماً، فكأنما صام العمر كله، وذلك عطاء من الله سبحانه لمن إذا خرج من العبادة أحب العودة إليها، وعليه يمكن حمل الأجور العظيمة على الأعمال اليسيرة بعد العبادة كحديث: «ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا

يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «تسبحون، وتحمدون، وتكبرون، خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين..»(١).

فمن صام رمضان، أي: أتم أيامه صياماً حتى طلع عليه هلال شوال، ثم أتبعه ستاً من شوال، أي: بعد عيد الفطر؛ لأنه معلوم أن العيد لا يجوز صومه لا في قضاء ولا كفارة ولا تطوع.

فيبدأ الصوم من اليوم الثاني أو ما بعده إلى أن يتم صوم الأيام الستة متتابعة أو متفرقة في أول الشهر، أو في وسطه، أو في آخره، بهذا كله يكون قد تحقق له أنه (أتبعه ستاً من شوال).

حكم صوم الستة من شوال:

قال القرطبي: «واختلف في صيام هذه الأيام، فكرهها مالك في موطئه؛ خوفاً أن يلحق أهل الجهالة برمضان ما ليس منه». وقد وقع ما خافه، حتى إنه كان في بعض بلاد خراسان يقومون لسحورها على عادتهم في رمضان، وروى مطرف عن مالك أنه كان يصومها في خاصة نفسه. واستحب صيامها الشافعي، وكرهه أبو يوسف (انتهى).

ولقد استحب صيامها جمهور العلماء إلا المالكية، فكرهوا صيامها إذا اجتمعت شروط أربعة، فإن تخلف منها شرط أو أكثر لم يكره صيامها عند المالكية، وهذه الشروط هي:

١. أن يكون الصائم ممن يقتدى به، أو يخاف عليه أن يعتقد وجوبها.
٢. أن يصومها متصلة بيوم الفطر.
٣. أن يصومها متتابعة.
٤. أن يظهر صومها.

صيام الدهر(٢):

قوله ﷺ: «كان كصيام الدهر» أي: كتب له أجر من صام كل يوم فلم يفطر، ولقد أخرج الدارمي في سننه عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: « صيام شهر بعشرة أشهر، وستة أيام بعدهن بشهرين، فذلك تمام سنة » يعني: شهر رمضان، وستة أيام بعده؛ وذلك أن الحسنة بعشرة أمثالها، وإنما يرجى ذلك لمن أنس بالعبادة وأحبها، وذلك فوق التضعيف الخاص بالصوم في قوله: «فإنه لي» فهو تضعيف، وزيادة فوق ذلك التضعيف وتلك الزيادة، والله أعلم.

قوله ﷺ: «كصيام الدهر» مع أن الأحاديث قد جاءت بالنهي عن صيام الدهر، لكن التشبيه هنا: أن من أراد أن يحصل على ثواب صوم الدهر فعليه بصيام ستة أيام من شوال بعد رمضان، فيضاعف له الثواب حتى يحوز من الأجر كأنه لم يفطر أبداً، بل إن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال له: «صم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر».

فكأن من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال وصام ثلاثة أيام من كل شهر بعد، كمن صام دهرين في عمره، وذلك مما اختص الله سبحانه به هذه الأمة على قصر أعمارها، فإن الله سبحانه ضاعف لها أعمالها؛ فتسبق الأمم بذلك العطاء العظيم من الله سبحانه.

قضاء رمضان وصوم شوال:

ومعلوم أن القضاء فريضة، فهو على الوجوب، أما صوم شوال فنافلة ما لم ينذره العبد فيصبح عليه فريضة بنذره، والقضاء مقدم على صوم النافلة، فإن استطاع العبد القضاء في شوال، ثم صام الستة بعدها فعل ذلك، وإن خاف لو صام الستة من شوال ألا يستطيع القضاء على مرور العام حتى رمضان الذي يليه، تعين عليه القضاء في شوال دون الستة.

فإن كان لا يتسع شوال عنده للستة مع القضاء، وهو يرجو أن يفرق القضاء بعد ذلك على أيام العام، جاز له صوم الستة في شوال، وتأخير القضاء إلى ما بعد ذلك؛ لأن وقت الستة من شوال محصور فيه، أما القضاء فوقته مُوسع على العام كله؛ لقوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وذلك مراعاة لوظيفة الوقت المضيقة دون ما كان وقته موسعاً. والله أعلم بالصواب.

الهوامش

(١) الحديث رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه وأحمد والدارمي في سننه، والحديث مروي كذلك عن ثوبان وأبي هريرة وابن عباس والبراء بن عازب وعائشة.

(٢) في الصحيح: أن سائلاً سأله عن صوم الدهر، فقال: «من صام الدهر فلا صام ولا أفطر»، قال: فمن يصوم يومين؟ ويفطر يوماً، فقال: « ومن يطيق ذلك؟! « قال: فمن يصوم يوماً؟ ويفطر يومين، فقال: «وددت أني طُوِّقت ذلك»، فقال: فمن يصوم يوماً ويفطر يوماً، فقال: « ذلك أفضل الصوم «، فسألوه عن صوم الدهر، ثم عن صوم ثلثيه ثم عن صوم ثلثه ثم صوم شطره.

وأما قوله: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر يعدل صيام الدهر «، وقوله: « من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر، الحسنة بعشر أمثالها» ونحو ذلك، فمراده: أن من فعل هذا يحصل له أجر صيام الدهر بتضعيف الأجر، من غير حصول مفسدة. فإذا صام ثلاثة أيام من كل شهر حصل له أجر صوم الدهر بدون شهر رمضان.

وإذا صام رمضان وستاً من شوال حصل بالمجموع أجر صوم الدهر، وكان القياس أن يكون استغراق الزمان بالصوم عبادة، لولا ما في ذلك من المعارض الراجح، وقد بين النبي ﷺ الراجح، وهو إضاعة ما هو أولى من الصوم، وحصول المفسدة راجح؛ فيكون قد فوت مصلحة راجحة واجبة أو مستحبة، مع حصول مفسدة راجحة على مصلحة الصوم.

وقد بين ﷺ حكمة النهي، فقال: « من صام الدهر فلا صام ولا أفطر « فإنه يصير الصيام له عادة، كصيام الليل فلا ينتفع بهذا الصوم، ولا يكون صام، ولا هو أيضاً أفطر.

ومن نقل عن أحد الصحابة أنه سرد الصوم، فقد ذهب إلى أحد هذه الأقوال، وكذلك من نقل عن أحدهم أنه كان يقوم جميع الليل دائماً، أو أنه كان يصلي الصبح بوضوء العشاء الآخرة، كذا كذا سنة، مع أن كثيراً من المنقول من ذلك ضعيف.

وقال عبد الله بن مسعود لأصحابه: أنتم أكثر صوماً وصلاة من أصحاب محمد، وهم كانوا خيراً منكم، قالوا: لم يا أبا عبد الرحمن؟ قال: لأنهم كانوا أزهد في الدنيا، وأرغب في الآخرة. فأما سرد الصوم بعض العام، فهذا قد كان النبي ﷺ فعله، فقد كان يصوم حتى يقول القائل: لا يفطر، ويفطر حتى يقول القائل: لا يصوم. (من مجموع الفتاوى ج٢٢ ص ٣٠٢ – ٣٠٤).

شبه القبوريِّين والردّ عليها

الشيخ فيصل قزار الجاسم



شبه القبوريين أنواع:
منها: ما هو قصص وحكايات، لا يعجز عن مثلها كل مُبطل.
ومنها: أحاديث موضوعة على النبي ﷺ.
ومنها: أحاديث ضعيفة لا يصح الاحتجاج بها، وغالبها يخالف نصوصا من الكتاب أو السُّنَّة أو الإجماع.
ومنها: أحاديث صحيحة - وهي قليلة - إلَّا أنها لا تدل على باطلهم، بل تدل على خلافه، مثلها مثل ما يستدلون به من آيات ويفسرونها بما تهواه أنفسهم من غير سلف من الصحابة والتابعين.
ومنها: ما هو قول عالم متأخر لا يعد قوله حجة في دين الله لو سلم من المعارضة، فكيف إذا خالف الكتاب والسُّنَّة وما أجمعت عليه الأمة؟! ومعلوم أن أقوال العلماء وإن عظموا يُحتجّ لها، ولا يُحتجّ بها، فكل يؤخذ من قوله ويُرد.

الشبهة السابعة عشرة

استدلوا على جواز التوسل بذات النبي ﷺ والسؤال به، مثل أن يقول: أسألك بحق محمد، أو: بجاه محمد، ونحو ذلك، بأحاديث رويت في ذلك، وهي كالتالي:

١. ما روي عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب، أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: يا رب؛ لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك، رفعتُ رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحبُّ الخلق إليَّ، ادعني بحقّه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك».

ورواه ابن أبي الدنيا في (الإشراف) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

٢. ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فكلما التقوا هُزمت يهود، فعاذت اليهود بهذا الدعاء: اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه ... – إلى أن قال – : فهزموا غطفان».

٣. ما رواه الآجري في (الشريعة) بإسناده عن أبي الزناد قال: «من الكلمات التي تاب الله بها على آدم عليه السلام قال: اللهم إني أسألك بحق محمد».

٤. ما رواه الخطيب في (الجامع)» عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ في دعاء حفظ القرآن، وفيه: «أسألك بحق محمد نبيك ورسولك».

٥. ما رواه الطبراني في (الدعاء) عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ في دعاء حفظ القرآن، وفيه: «أسألك بحق محمد نبيك ورسولك». والجواب عن هذا من وجوه:

أولا: أنها أحاديث واهية ساقطة، لا تصلح للاعتضاد والاعتبار، فضلا عن الاحتجاج، بل لا يحل روايتها إلا على سبيل بيان ضعفها ونكارنها.

وتفصيل القول فيها هو ما يلي:

١. أما الحديث الأول – وهو حديث آدم عليه السلام – فبيان بطلانه من وجوه:

الأول: أن مداره على أبي الحارث عبدالله ابن مسلم، رواه عن إسماعيل بن مسلمة، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر رضي الله عنه به. وأبوالحارث ساقط الرواية؛ قال عنه الذهبي في (الميزان): «روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم خبرا باطلا، فيه: «يا آدم لولا محمد ما خلقتك».

وقال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» بعد أن ذكر كلام الذهبي: «قلت: لا أستبعد أن يكون هو عبدالله بن مسلم بن رشيد، فإنه من طبقته»، وعبدالله بن مسلم بن رشيد متهم بالوضع، ذكره ابن حبان.

كما أن في الحديث عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وهو معروف بالضعف، قال أحمد: «ضعيف»، وقال ابن معين: «ليس حديثه بشيء»، وضعفه علي بن المديني جدا، وقال



أبوداود: «أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف، وأمثلهم عبدالله»، وضعفه غيرهم أيضا، ذكر ذلك ابن حجر في «التهذيب».

فالحديث واه جدا إن لم يكن موضوعا.

وأما ما رواه ابن أبي الدنيا عن ابن مسعود رضي الله عنه فإسناده مظلم؛ لأن رواته مجاهيل ومبهمون، فقد رواه عن محمد بن المغيرة المازني، عن أبيه، عن رجل من أهل الكوفة، عن عبدالرحمن بن عبدربه المازني، عن شيخ من أهل البصرة، عن ابن مسعود به.

الثاني: أنه منكر المتن،؛ إذ إن فيه قول الله لآدم: «لولا محمد ما خلقتك».، وهذا يناقض ما ذكره الله في كتابه من أنه خلق الخلق لعبادته؛ حيث قال: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات: ٥).

الثالث: مما يبين كذب هذا أن الله عز وجل قال: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾ (البقرة: ٣٧)، فأخبر أنه تاب عليه بالكلمات التي تلقاها منه، وقد ذكرها الله عز وجل في قوله: ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ (الأعراف: ٢٣)، فأخبر أنه أمرهم بالهبوط عقب هذه الكلمات، وأخبر أنه تاب عليه عقب الكلمات، وأمره بالهبوط عقب الكلمات التي تلقاها منه، وهي قولهما: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾، ومن ذكر أن الكلمات التي تلقاها من ربه غير هذه الكلمات لم يكن معه حجة في خلاف ظاهر القرآن.

الرابع: لو كان آدم عليه السلام قد قال هذا فغفر له، لكانت أمة محمد أحق به منه، بل كل الأنبياء من ذريته أحق به، ومن له علم بالآثار علم يقينا أن النبي ﷺ لم يأمر أمته به، ولا نُقل عن أحد من الصحابة الأخيار، ولا نقله أحد من الأئمة الأبرار الذين تذكر أقوالهم في الخلاف والإجماع؛ فعلم بذلك أنه من الأكاذيب التي يختلقها أهل الكذب والوضع.

٢. وأما حديث سؤال اليهود الله بحق محمد: فمداره على عبدالملك بن هارون بن عنترة، رواه عن أبيه، عن جده، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما به، وعبدالملك بن هارون كذاب وضاع، كذبه يحيى بن معين وابن حبان، وقال أبوحاتم: «متروك ذاهب الحديث»، ذكر ذلك الذهبي في (الميزان).

فالحديث كذب بلا ريب.

ومما يزيد هذا وضوحا تفرده به عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولا يُعرف عنه البتة عن طريق أصحابه بإسناد صحيح ولا حسن، بل ولا ضعيف.

٣. أما ما رواه الآجري عن أبي الزناد: فهو من طريق أبي مروان العثماني، عن أبيه، عثمان بن خالد، عن عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه من قوله، ففيه عثمان بن خالد العثماني، قال البخاري: «ضعيف عنده مناكير»، وقال أبوحاتم: «منكر الحديث»، وقال ابن حبان: «لا يحل الاحتجاج بخبره»، ذكر ذلك الذهبي في (الميزان). وفيه أيضا عبدالرحمن بن أبي الزناد، وهو إلى الضعف أقرب، قال أبوحاتم: «لا يحتج به».

ثم إن الحديث من قول أبي الزناد، فهو مرسل معضل؛ لأن أبا الزناد لم يدرك أحدا من الصحابة، فمراسيله معضلات والحديث المعضل ضعيف جدا.

٤. وأما ما رواه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي»: فقد رواه من طريق محمد بن خلف بن عبدالسلام، عن موسى بن إبراهيم المروزي، عن وكيع، عن عبيدة، عن شقيق، عن ابن مسعود به.

وموسى بن إبراهيم المروزي قال الذهبي عنه في (الميزان): «كذبه يحيى القطان، وقال الدارقطني وغيره: متروك. ومن بلاياه...» - ثم ذكر هذا الحديث في دعاء حفظ القرآن.

٥. وأما ما رواه الطبراني في الدعاء: فقد رواه من طريق أبي محمد موسى بن عبدالرحمن الصنعاني، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس به.

وموسى بن عبدالرحمن الصنعاني قال عنه ابن حبان: «دجال، وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتابا في التفسير».

فتبين بهذا أن ما استدلوا به من أحاديث إنما هي موضوعات وبواطيل.

الثاني: أن هذا التوسل لو كان مشروعا مستحبا، لأمر به النبي ﷺ، ولعمل به الصحابة ونقلوه مع شدة حبهم واقتدائهم بالنبي ﷺ وتعظيمهم له.

الثالث: أن الثابت عن الأئمة النهي عن مثل هذا.

فقد صح عن أبي حنيفة وأبي يوسف النهي عن قول الداعي: «أسألك بحق رسلك وأنبيائك»؛ لأنه لا حق للمخلوق على الخالق، نقله عنهما صاحب «بدائع الصنائع» وابن الهمام في «فتح القدير» وغيرهما.

ولم يثبت عن أحد من السلف والأئمة بسند ثابت خلاف هذا القول والحكم.

وأما ما يذكره المتأخرون من أصحاب الأئمة فلا يصح أن يُنسب إلى الأئمة؛ لأنهم لم ينصوا عليه، وإنما هو قول قاله بعض فقهاء المذاهب المتأخرين، وهو قول لا يتابعون عليه إذ لم يكن لهم سلف، وقد قال الإمام أحمد: «يا أبا الحسن، إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام». وهذا يقوله لأصحابه في ذلك الزمن، فكيف بالمتأخرين؟!



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه أجمعين، أما بعد: فقد آلم المسلمين والمسلمات جميعا ما سمعوا من سب مقذع لأم المؤمنين، والصديقة الطاهرة المبرأة عائشة رضي الله عنها وعن أبيها، من شخص نكرة لا قيمة له ولا وزن.

وهذه مقالة في بيان حكم السب أو الطعن في الصديقة عائشة رضي الله عنها وعن باقي أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.



حكم سب أمهات المؤمنين وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خاصة

الشيخ الدكتور محمد حمود النجدي

فنقول: إن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أولا داخلات في عموم الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنهن منهم، وقد رأين النبيﷺ وآمنّ به، واتبعنه على الإيمان، وعملن من الصالحات، وبعضهن ممن هاجرن معه، وجاهدن معه، وحضرن الغزوات، حججن واعتمرن معه، وأنفقن في سبيل الله، وغير ذلك من أعمال البر والإحسان.

وكل ما جاء في تحريم سب الصحابة من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية فإن ذلك يشملهن وزيادة؛ لما لهن من المنزلة العظيمة في الدين، وقوة قرابتهن من سيد الخلق أجمعينﷺ، فهن زوجاته وحلائله وأهله وحريمه، والتعرض لهن تعرض لشخص النبيﷺ مباشرة، وهذا لا يخفى على العميان!

وقد بين أهل العلم حكم سابّهن والمتعرض لهن بالسوء، وما يستحق من عقوبة أو ذنب، وبينوا ذلك أوضح بيان في أقوالهم المأثورة ومؤلفاتهم المختلفة.

فأهل العلم من أهل السنة والجماعة أجمعوا قاطبة، على أن من طعن في عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه في كتابه، وبما رماها به المنافقون من الإفك والبهتان والفاحشة، فإنه كافر بالله العظيم؛ لأنه مكذب بما ذكره الله في كتابه من إخباره ببراءتها وطهارتها، والمكذب لله تعالى كافر بلا شك ولا ريب، وقالوا: إنه يجب قتله لذلك، وعلى هذا كلام أهل العلم:

فقد ساق أبو محمد بن حزم -رحمه الله- في كتابه (المحلى) بإسناده إلى هشام بن عمار قال: سمعت مالك بن أنس يقول: من سب أبا بكر وعمر جُلد، ومن سب عائشة قُتل، قيل له: لم يقتل في عائشة؟ قال: لأن الله تعالى يقول في عائشة رضي الله عنها: {يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين}، قال مالك: فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتل.

قال أبو محمد رحمه الله: قول مالك هاهنا صحيح، وهي ردة تامة، وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها. (المحلى) (١٣/٥٠٤).

وحكى أبو الحسن الصقلي أن القاضي أبا بكر الطيب قال: إن الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه المشركون سبّح نفسه لنفسه،



كقوله: ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه﴾، وذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى عائشة فقال: ﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك﴾، سبّح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء، وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة، ومعنى هذا - والله أعلم- أن الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سباً لنبيه، وقرن سب نبيه وأذاه بأذاه تعالى، وكان حكم مؤذيه تعالى القتل، كان مؤذي نبيه كذلك. (الشفاء) للقاضي عياض (٢/٢٦٧-٢٦٨) .

وقال أبو بكر بن العربي: إن أهل الإفك رموا عائشة المطهرة بالفاحشة فبرأها الله ، فكل من سبها بما برأها الله منه فهو مكذب لله ومن كذب الله فهو كافر، فهذا طريق قول مالك، وهي سبيل لائحة لأهل البصائر، ولو أن رجلاً سب عائشة بغير ما برأها الله منه لكان جزاؤه الأدب. (أحكام القرآن) لابن العربي (٣/١٣٥٦) .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في (الصارم المسلول على شاتم الرسول)بعض الوقائع التي قتل فيها من رماها رضي الله عنها بما برأها الله منه، حيث يقول: وقال أبو بكر بن زياد النيسابوري: سمعت القاسم بن محمد يقول لإسماعيل بن إسحق: أُتي المأمون بالرقة برجلين شتم أحدهما فاطمة والآخر عائشة ، فأمر بقتل الذي شتم فاطمة وترك الآخر ، فقال إسماعيل : ما حكمهما إلا أن يقتلا؛ لأن الذي شتم عائشة رد القرآن.

قال شيخ الإسلام: وعلى هذا مضت سيرة أهل الفقه والعلم من أهل البيت وغيرهم.

وقال أبو السائب القاضي : كنت يوماً بحضرة الحسن بن زيد وهو ابن الحسن بن أبي طالب المدني بطبرستان ، وكان بحضرته رجل، فذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة ، فقال: يا غلام اضرب عنقه، فقال له العلويون : هذا رجل من شيعتنا، فقال: معاذ الله! إن هذا رجل طعن على النبيﷺ، قال الله تعالى ﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرأون مما يقولون لهم مغفرة و رزق كريم﴾، فإن كانت عائشة خبيثة، فالنبيﷺ خبيث، فهو كافر فاضربوا عنقه ، فضربوا عنقه وأنا حاضر.

أهل الإفك رموا عائشة المطهرة بالفاحشة فبرأها الله ، فكل من سبها بما برأها الله منه فهو مكذب لله

وروي عن محمد بن زيد أخي الحسن بن زيد أنه قدم عليه رجل من العراق فذكر عائشة رضي الله عنها بسوء، فقام إليه بعمود فضرب دماغه فقتله، فقيل له: هذا من شيعتنا؟! ومن بني الآباء؟! فقال: هذا سمّى جدي قرنان - أي: من لا غيرة له - ومن سمّى جدي قرنان، استحق القتل فقتلته.

وقال القاضي أبو يعلى: من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم.

وقال أبو موسى - وهو عبد الخالق بن عيسى ابن أحمد بن جعفر الشريف الهاشمي إمام الحنابلة ببغداد في عصره - : ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين ولم ينعقد له نكاح على مسلمة. (الصارم المسلول) (ص ٥٦٦- ٥٦٨).

وقال الإمام النووي في تعداده الفوائد التي اشتمل عليها حديث الإفك : الحادية والأربعون: براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك، وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز؛ فلو تشكك فيها إنسان - والعياذ بالله - صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين، قال ابن عباس وغيره: لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، وهذا إكرام من الله تعالى لهم . شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ١١٧- ١١٨).

وقال ابن قدامة المقدسي: ومن السنة الترضّي عن أزواج رسول اللهﷺ أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء، أفضلهن خديجة بنت خويلد وعائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه ، زوج النبيﷺ في الدنيا والآخرة ، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم. (لمعة الاعتقاد) (ص ٢٩) .

وقال بدر الدين الزركشي: من قذفها فقد كفر لتصريح القرآن الكريم ببراءتها. (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) (ص ٤٥) .

وقد حكى العلامة ابن القيم اتفاق الأمة على كفر قاذف عائشة رضي الله عنها، حيث قال: واتفقت الأمة على كفر قاذفها. «زاد المعاد» (١/١٠٦) .

وقال الحافظ ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا و الآخرة و لهم عذاب عظيم﴾ قال: أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا، ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية ، فإنه كافر؛ لأنه معاند للقرآن .

وفي بقية أمهات المؤمنين قولان: أصحهما أنهن كهي، والله أعلم . (حسن التحرير في تهذيب تفسير ابن كثير) (٣/٢٤٤) .

وقال السيوطي عند آيات سورة النور من قوله تعالى: ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم...﴾ الآيات، قال: نزلت في براءة عائشة فيما قذفت به؛ فاستدل به الفقهاء على أن قاذفها يقتل لتكذيبه لنص القرآن، قال العلماء : قذف عائشة كفر؛ لأن الله سبّح نفسه عند ذكره، فقال: ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ كما سبح نفسه عند ذكر ما وصفه به المشركون، من الزوجة والولد.

(الإكليل في استنباط التنزيل) (ص ١٩٠) .

فما سبق من الأقوال المتقدمة عن الأئمة والعلماء، فيه بيان واضح أن الأمة مجمعة على أن من سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقذفها بما رماها به أهل الإفك، فإنه كافر؛ لأنه مكذب لله تعالى فيما أخبر به من براءتها وطهارتها رضي الله عنها، وأن عقوبته أن يقتل مرتداً عن ملة الإسلام.

فنسأل الله تعالى أن ينتقم ممن تعرض لنبيهﷺ بسوء ولأزواجه بشر، ولعباده المؤمنين بأذى، وهو القادر على ما يشاء وهو بكل شيء محيط، وأن يحفظنا جميعا بحفظه، ويطهر بلادنا من الفتن والبلايا والرزايا والمحن .

والحمد لله رب العالمين.

الرد على مطاعن المشككين في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها شرَّفها الله سبحانه بأن تكون زوجة لخير خلق الله محمد ﷺ، نالت أشد الطعون من هؤلاء المفترين، وسوف نسرد هذه المطاعن، ونرد عليها ذابين عن خير نساء الأرض التي قال عنها الرسول ﷺ: «فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام»، وقال لها: «إنه ليهون علي الموت أن أريتك زوجتي في الجنة، يعني عائشة». فأقول وبالله التوفيق:

الادعاء على عائشة في الفتنة:

يقول أحدهم: «ونتساءل عن حرب الجمل التي أشعلت نارها أم المؤمنين عائشة إذ كانت هي التي قادتها بنفسها، فكيف تخرج أم المؤمنين عائشة من بيتها الذي أمرها الله بالاستقرار فيه بقوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ (الأحزاب: ٣٣).

ونسأل: بأي حق استباحت أم المؤمنين قتال خليفة المسلمين علي بن أبي طالب - وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة - وكالعادة وبكل بساطة يجيبنا علماء السنة بأنها لا تحب الإمام عليا؛ لأنه أشار على رسول الله بتطليقها في حادثة الإفك، ويريد هؤلاء إقناعنا بأن هذه الحادثة (إن صحّت) وهي إشارة علي على النبي ﷺ بتطليقها كافية لأن تعصي أمر ربها وتهتك سترا ضربه عليها رسول الله ﷺ، وتركب جملا نهاها رسول الله أن تركبه، وحذّرها أن تنبحها كلاب الحوأب، وتقطع المفازات البعيدة من المدينة إلى مكة ومنها إلى البصرة، وتستبيح قتل الأبرياء ومحاربة أمير المؤمنين والصحابة الذين بايعوه، وتتسبب في قتل ألوف المسلمين كما ذكر ذلك المؤرخون، كل ذلك لأنها لا تحب الإمام عليا الذي أشار بتطليقها ومع ذلك لم يطلقها النبيﷺ».

أقول:

١. إن أهل السنة في هذا الباب وغيره قائمون بالقسط شهداء لله، وقولهم حق وعدل لا يتناقض، وأما هؤلاء ففي أقوالهم من التناقضات الشيء الكثير، وقد ذكرنا أمثلة كثيرة منها، وذلك أن أهل السنة عندهم أن أهل بدر كلهم في الجنة، وكذلك أمهات المؤمنين: عائشة وغيرها، وأبوبكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير هم سادات أهل الجنة بعد الأنبياء.

وأهل السنة يقولون: إن أهل الجنة ليس من شرطهم سلامتهم عن الخطأ، بل ولا عن الذنب، بل يجوز أن يذنب الرجل منهم ذنبا صغيرا أو كبيرا ويتوب منه، وهذا متفق عليه بين المسلمين. وإذا كان هذا أصلهم فيقولون: ما يذكر عن الصحابة من السيئات كثير منه كذب، وكثير منه كانوا مجتهدين فيه، ولكن لم يعرف كثير من الناس وجه اجتهادهم، وما قدّر أنه كان فيه ذنب من الذنوب لهم فهو مغفور لهم: إما بتوبة، وما بحسنات ماحية، وإما بمصائب مكفّرة، وإما بغير ذلك؛ فإنه قد قام الدليل الذي يجب القول بموجبه: إنهم من

> **قال عنها الرسول ﷺ: «فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام»**

أهل الجنة، فامتنع أن يفعلوا ما يوجب النار لا محالة، وإذا لم يمت أحد منهم على موجب النار لم يقدح ما سوى ذلك في استحقاقهم الجنة. وآحاد المؤمنين الذين لم يعلم أنهم يدخلون الجنة، ليس لنا أن نشهد لأحد منهم بالنار لأمور محتملة لا تدل على ذلك، فكيف يجوز مثل ذلك في خيار المؤمنين، والعلم بتفاصيل أحوال كل واحد منهم باطنا وظاهرا وحسناته وسيئاته واجتهاداته، أمر يتعذر علينا معرفته؛ فكان كلامنا في ذلك كلاما فيما لا نعلمه، والكلام بلا علم حرام.

ولهذا كان الإمساك عما شجر بين الصحابة خيرا من الخوض في ذلك بغير علم بحقيقة الأحوال؛ إذ كان كثير من الخوض في ذلك أو أكثره كلاما بلا علم، وهذا حرام لو لم يكن فيه هوى ومعارضة الحق المعلوم، فكيف إذا كان كلاما بهوى يطلب فيه دفع الحق المعلوم؟! فمن تكلم بهذا الباب بجهل أو بخلاف ما يعلم من الحق كان مستوجبا للوعيد، ولو تكلم بحق لقصد اتباع الهوى لا لوجه الله تعالى، أو ليعارض به حقا آخر لكان أيضا مستوجبا للذم والعقاب، ومن علم ما دل عليه القرآن والسنة من الثناء على القوم ورضا الله عنهم واستحقاقهم الجنة وأنهم خير هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس، لم يعارض هذا المتيقن المعلوم بأمور مشتبهة: منها ما لا يعلم صحته، ومنا ما يتبين كذبه، ومنها ما لا يعلم كيف وقع، ومنها ما يعلم عذر القوم فيه،



ومنها ما يعلم توبتهم منه، ومنها ما يعلم أن لهم من الحسنات ما يغمره، فمن سلك سبيل أهل السنة استقام قوله وكان من أهل الحق والاستقامة والاعتدال، وإلا حصل في جهل وكذب وتناقض كحال هؤلاء الضلال.

حرب الجمل

٢. أما أن عائشة رضي الله عنها أشعلت حرب الجمل فهذا من أبين الكذب؛ لأن عائشة لم تخرج للقتال، بل خرجت للإصلاح بين المسلمين، واعتقدت في خروجها مصلحة، ثم ظهر لها أن عدم خروجها هو الأسلم؛ لذلك ندمت على خروجها، وثبت عنها أنها قالت: «وددت أني كنت غصنا رطبا ولم أسر مسيري هذا»، وعلى فرض أنها قاتلت عليا مع طلحة والزبير، فهذا القتال يدخل في قوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ● إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ (الحجرات: ٩-١٠)، فأثبت لهم الإيمان مع أنهم قاتلوا بعضهم بعضا، وإذا كانت هذه الآية يدخل فيها المؤمنون فالأولى دخول هؤلاء المؤمنين أيضا، بل خيارهم.

٣. وأما قوله: فكيف تخرج أم المؤمنين عائشة من بيتها الذي أمرها الله بالاستقرار فيه بقوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ (الأحزاب: ٣٣).



فجوابا عن ذلك أقول:

أ. إن عائشة رضي الله عنها بخروجها هذا لم تتبرج تبرّج الجاهلية الأولى!

ب. «والأمر بالاستقرار في البيوت لا ينافي الخروج لمصلحة مأمور بها، كما لو خرجت للحج والعمرة أو خرجت مع زوجها في سفرة؛ فإن هذه الآية نزلت في حياة النبي ﷺ وقد سافر بهنّ رسول الله ﷺ بعد ذلك، كما سافر في حجة الوداع بعائشة رضي الله عنها وغيرها، وأرسلها مع عبدالرحمن أخيها فأردفها خلفه، وأعمرها من التنعيم، وحجة الوداع كانت قبل وفاة النبي ﷺ بأقل من ثلاثة أشهر بعد نزول هذه الآية؛ ولهذا كان أزواج النبي ﷺ يحججن كما كنّ يحججن معه في خلافة عمر رضي الله عنه وغيره، وكان عمر يوكل بقطارهن عثمان أو عبدالرحمن بن عوف، وإذا كان سفرهن لمصلحة جائز فعائشة اعتقدت أن ذلك السفر مصلحة للمسلمين، فتأولت في ذلك».

قتل علي

٤. وأما ادعاؤه أن عائشة استباحت قتال عليّ ابن أبي طالب؛ لأنها لا تحبه، والسبب أنه أشار على رسول الله ﷺ بتطليقها في الإفك وأن هذا هو جواب علماء أهل السنة! فأقول:

أ. إذا كان هذا هو جواب علماء أهل السنة فهلا سقت لنا أيها الطاعن قولا لواحد منهم أم إن الكذب تجاوز معك أعلى الحدود، بحيث لا تذكر قضية إلا وتطعمها بالباطل والبهتان.

حديث الإفك

ب. وأما حديث الإفك الذي برأ الله فيه أم المؤمنين من فوق سبع سموات، ففي جزء منه يطلب النبي ﷺ استشارة بعض أصحابه في فراق عائشة فيكون رأي علي بقوله: «لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك»، وعلي بقوله

للتعريف بفضلهن وبيان حرمة الطعن فيهن

العمير يقترح تدريس مناقب أمهات المؤمنين في المناهج الإسلامية

دعا النائب علي العمير إلى تعزيز مناهج التربية الإسلامية ببيان فضل أمهات المؤمنين وصحابة الرسول الأمينﷺ وبيان شرفهم ومكانتهم في الإسلام وبيان حرمة سبهم والطعن فيهم ليخرج لنا جيل محب لنبيه ولأزواجه وأصحابه.

جاء ذلك ضمن اقتراح برغبة قدمه إلى مجلس الأمة وقال فيه: نظرا لما تعرضت له أم المؤمنين - رضي الله عنها - من بعض الجهال لقصور علمهم بفضل أم المؤمنين ومنزلتها وأصحاب الرسول الأمينﷺ الذي قال الله عنهم في كتابه: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾، وامتدحهم في مواطن كثيرة من كتابه وأثنى عليهم النبيﷺ ونظرا للمكانة العظيمة التي في قلوب المسلمين سنتهم وشيعتهم في محبة أمهات المؤمنين، وآل بيته وصحابته وكان هذا واضحا عندما طعن أحجد الجهال بعرض أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنه - رأينا الاستكار والتبرؤ من فعلهم من جميع طوائف المسلمين سنتهم وشيعتهم وتحسبا لتكرار هذه الحالة وجرح مشاعر المسلمين، فإنني أتقدم بالاقتراح المذكور لعرضه على مجلس الأمة..

هذا لم يشر عليه بترك عائشة لشيء فيها معاذ الله، ولكنه لما رأى شدة التأثر والقلق على النبي ﷺ أحب راحته فأشار عليه بذلك وهو يعلم أنه يمكن مراجعتها بعد التحقق من براءتها، أو بسؤال الجارية لأن في ذلك راحة له أيضا ولم يجزم عليه بفراقها، وهذا واضح من كلام علي رضي الله عنه؛ لذلك يقول ابن حجر: «وهذا الكلام الذي قاله علي حمله عليه ترجيح جانب النبي ﷺ لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذي قيل، وكان ﷺ شديد الغيرة، فرأى علي أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيمكن رجعتها، ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدهما».

ويقول النووي رحمه الله: «هذا الذي قاله علي رضي الله عنه هو الصواب في حقه؛ لأنه رآه مصلحة ونصيحة للنبي ﷺ في اعتقاده، ولم يكن ذلك في نفس الأمر؛ لأنه رأى انزعاج النبي ﷺ بهذا الأمر وتقلقه فأراد راحة خاطره، وكان ذلك أهم من غيره».

وقال الشيخ أبومحمد بن أبي جمرة: لم يجزم علي بالإشارة بفراقها؛ لأنه عقب ذلك بقوله: «سل الجارية تصدقك» ففوض الأمر في ذلك إلى نظر النبي ﷺ، فكأنه قال: إن أردت تعجيل الراحة؛ لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته، وهي لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة).

٥. وأما قوله: «ويريد هؤلاء إقناعا بأن هذه الحادثة إن صحت - وهي إشارة علي على النبي ﷺ بتطليقها - كافية لأن تعصي أمر ربها وتهتك سترا ضربه عليها رسول الله ﷺ، وتركب جملا نهاها رسول الله أن تركبه، وحذّرها أن تنبحها كلام الحوأب، وتقطع المسافات البعيدة من المدينة إلى مكة ومنها إلى البصرة، وتستبيح قتل الأبرياء ومحاربة أمير المؤمنين والصحابة الذين بايعوه، وتتسبب في قتل ألوف المسلمين كما ذكر ذلك المؤرخون) ويشير بالهامش إلى هؤلاء المؤرخين (الطبري وابن الأثير والمدائني وغيرهم من المؤرخين الذين أرّخوا حوادث سنة ست وثلاثين للهجرة).

ثبت أن المتسببين في قتل الألوف من المسلمين هم قتلة عثمان

تاريخ الطبري

وجوابا عن ذلك أقول:

أ. لو راجعنا تاريخ الطبري الذي أرّخ حوادث سنة ست وثلاثين للهجرة لما وجدناه يروي عن هذه الحادثة مثل ما يقول هذا الطاعن، مع أنه يذكر الكثير من الروايات التي تتحدث عن وقعة الجمل، فيروي خلاف ما يقوله هذا الطاعن، ويثبت أن عائشة جاءت مع طلحة والزبير من أجل الإصلاح، فيذكر أن عليا بعث القعقاع بن عمرو إلى أهل البصرة يستفسرهم عن سبب خروجهم «... فخرج القعقاع حتى قدم البصرة، فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلم عليها، وقال: أي أُمّة، ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بني إصلاح بين الناس، قال: فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما، فبعثت إليهما فجاءا، فقال: إني سألت أم المؤمنين: ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد؟ فقالت: إصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ أمتابعان أم مخالفان؟ قالا: متابعان».

ويثبت أن المتسببين في قتل الألوف من المسلمين هم قتلة عثمان فيقول: «فلما نزل الناس واطمأنوا خرج علي وخرج طلحة والزبير فتوافقوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه، فلم يجدوا أمرا هو أمثل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانقشاع، وأنه لا يُدرك، فافترقوا عن موقفهم على ذلك، ورجع علي إلى عسكره، وطلحة والزبير إلى عسكرهما، وبعث علي من العشيّ عبدالله ابن عباس إلى طلحة والزبير، وبعثا هما من العشي محمد بن طلحة إلى علي، وأن يكلم كل واحد منهما أصحابه، فقالوا: نعم، فلما أمسوا وذلك في جمادى الآخرة أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما، وأرسل علي إلى رؤساء أصحابه، ما خلا أولئك الذين هضّموا عثمان، فباتوا على الصلح، وباتوا بليلة لم يبيتوا



مثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه، والنزوع عما اشتهى الذين اشتهوا، وركبوا ما ركبوا، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط، قد أشرفوا على الهلكة، وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها، حتى اجتمعوا على إنشاب الحرب في السر، واستسروا بذلك خشية أن يُفطَن لما حاولوا من الشر، فغدوا مع الغلس، وما يشعر بهم جيرانهم، انسلوا إلى ذلك الأمر انسلالا، وعليهم ظلمة، فخرج مُضَريهم إلى مضريهم، ورَبَعِيّهم إلى ربعيهم، ويمانيهم إلى يمانيهم،

احترام الثوابت والرموز الدينية ركيزة أساسية للوحدة الوطنية

(المقومات)»: التعرض لأم المؤمنين عائشة اعتداء على كرامة وحقوق مليار ونصف المليار مسلم





فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه أصحاب الذين بهتوهم...).

وقال الطبري أيضا: «وقالت عائشة: خلّ يا كعب عن البعير، وتقدم بكتاب الله عز وجل، فادعهم إليه، ودفعت إليه مصحفا. وأقبل القوم وأمامهم السبئية يخافون أن يجري الصلح، فاستقبلهم كعب بالمصحف، وعلي من خلفهم يزعهم ويأبون إلا إقداما، فلما دعاهم كعب رشقوه رشقا واحدا، فقتلوه، ورموا عائشة في هودجها، فجعلت تنادي: يا بني، البقية البقية، ويعلوا صوتها كثرة: الله الله، اذكروا الله عز وجل والحساب، فيأبون إلا إقداما، فكان أول شيء أحدثته حين أبوا قالت: أيها الناس، العنوا قتلة عثمان وأشياعهم، وأقبلت تدعو. وضج أهل البصرة بالدعاء، وسمع علي بن أبي طالب الدعاة فقال: ما هذه الضجة؟ فقالوا: عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم، فأقبل يدعو ويقول: اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم».

وهذا هو ما أرخه أيضا ابن الأثير في تاريخه ولم أجد كتاب المدائني، ويعضد هذه الحقيقة الروايات الصحيحة التي تثبت أن عائشة والزبير وطلحة وعلي لم يكونوا يريدون قتال بعضهم بعضا، ولذلك ندمت عائشة على مسيرها وقالت: «وددت أني كنت غصنا رطبا ولم أسر مسيري هذا». وقالت أيضا: «وددت أني كنت ثُكلت عشرة مثل الحارث بن هشام وأني لم أسر مسيري مع ابن الزبير». فلو كانت تريد القتال دون الإصلاح فلماذا الندم؟!

ثم يقول: «فلماذا كل هذه الكراهية وقد سجل المؤرخون لها مواقف عدائية للإمام علي لا يمكن تفسيرها، فقد كانت راجعة من مكة عندما أعلموها في الطريق أن عثمان قُتل، ففرحت فرحا شديدا ولكنها عندما علمت أن الناس قد بايعوا عليا غضبت وقالت: وددت أن السماء انطبقت على الأرض قبل أن يليها ابن أبي طالب وقالت: ردوني وبدأت تشعل نار الفتنة للثورة على علي الذي لا تريد ذكر اسمه كما سجله المؤرخون عليها، أفلم تسمع أم المؤمنين قول الرسول ﷺ: «أن حب علي إيمان، وبغضه نفاق» حتى قال بعض الصحابة: «كنا لا نعرف المنافقين إلا ببغضهم لعلي»؟ أو لم تسمع أم المؤمنين قول النبي: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟ إنها لا شك سمعت كل ذلك، ولكنها لا تحبه ولا تذكر اسمه بل إنها لما سمعت بموته سجدت شكرا لله».

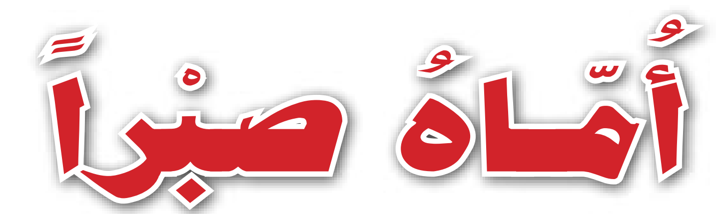
فأقول: قوله بأن عائشة فرحت بقتل عثمان فرحا شديدا، لا يدل إلا على كذبه كذبا أكيدا! فلم يقل أحد من أهل التاريخ ذلك، بل أثبتوا جميعا أن عائشة ما خرجت إلا للقصاص من قتلة عثمان، وأنا أتساءل: إذا كانت عائشة فرحت لمقتل عثمان فلماذا خرجت؟! هل خرجت من أجل منع علي بن أبي طالب من تولي الخلافة؟! هذا الطاعن يقول: نعم! وإذا سئل عن السبب فسيقول بأنها تكرهه؛ لأنه أشار على النبي ﷺ بتطليقها؟! فأقول له: إذا كانت عائشة تكره عليا فكيف نفسر خروج الآلاف معها؟! فهل هناك سبب منطقي عند هذا الطاعن يبين فيه سبب موافقة هؤلاء الناس لعائشة؟ أم هؤلاء يكرهونه أيضا؟ فإذا أجاب بنعم، فأسأله: هل من سبب لهذا الكره؟! فإن كان يملك جوابا فحيهلا، وإذا لم يملك لذلك جوابا فأبشره أنه من أضل الناس!!

في إطار الحملة الشعواء التي تتعرض لها الوحدة الوطنية من خلال قيام بعض المتطرفين بالطعن في أم المؤمنين زوج النبي محمدﷺ عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها، قال الدكتور عادل الدمخي رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان: إن التعرض لأم المؤمنين عائشة اعتداء على كرامة وحقوق مليار ونصف مسلم، مشدداً على أن احترام الثوابت والرموز الدينية لدى الشعب الكويتي هو الركيزة الأساسية للحفاظ على الوحدة الوطنية للشعب والدولة في إطار الشريعة الإسلامية والدستور الكويتي، مطالباً كافة شرائح المجتمع الكويتي وأطيافه بالتمسك بالوحدة الوطنية وفق الثوابت الدينية للدولة والتصدي لمثيري الفتنة الذين يطعنون في الإسلام ورموزه وثوابته حفاظا على وحدة الوطن والمواطنين، متسائلاً كيف نطالب العالم أن يحترم ثوابتنا ويأتي أناس من أبناء جلدتنا يطعنون في هذه الثوابت التي تمثل خطاً أحمر للشعب والدولة، مبيناً أن الطعن في السيدة عائشة هو طعن بالقرآن الكريم الذي برأها في آية سورة النور التي يقرؤها أكثر من مليار مسلم.

وطالب الدمخي الحكومة الكويتية باتخاذ إجراءات حازمة وسريعة وفق القانون لقطع دابر الفتنة وتجنيب البلد الاحتقان والاصطفاف والتشظي الذي ينذر بتقويض بناء الوطن ويهدد أركانه وسلمه الاجتماعي، مشيراً لعدم استبعاد فرضية قيام أطراف مغرضة بالوقوف خلف هذه النعرات التي تؤجج وتعمق مشاعر الكراهية بين أبناء الوطن الواحد لحساب تلك الأطراف.

وتابع : على وسائل الإعلام التحلي بالمسؤولية الأخلاقية تجاه كيان الدولة من خلال الموازنة بين حرية التعبير المكفولة بالدستور وحق الأفراد في الحصول على المعلومات من جانب وعدم نشر المواد الإعلامية في توقيتات حساسة ما من شأنه إثارة القلاقل والفتنة في المجتمع.

وذكّر الدمخي بالفقرة (د) من المادة (٢٢) من إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام التي تنص على أنه «لا يجوز إثارة الكراهية القومية والمذهبية وكل ما يؤدي إلي التحريض علي التمييز العنصري بكافة أشكاله».



أُمّاهُ صبْراً

شعر: أبو عبدالله

قصيدة في الدفاع عن أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، التي آذاها الرافضي الخبيث الذي أقام مؤتمرا للروافض في لندن للطعن فيها:

أُمّــاهُ صبْـراً فـإن الحـقّ مُنتصرُ
وعابدُ النارِ في إيـرانَ يُحْتَضَرُ

أنتِ اجتَنَيتِ ثِمارَ المَجدِ عاليةً
من دَوحةٍ لم يُسامتْ فَرعَها بَشَرُ

حبُّ الرّسولِ ومَن أهدى لهُ مَلَكاً
في سَرقةٍ حَسُنَتْ غرّاءَ تَخْتَمِرُ (١)

لَمْ يَنْزِلِ الوحيُ يوماً عندَ واحدةٍ
من النّساءِ سواها وهي تَنْتَظرُ

لكنّـه أنـزلَ الآيـاتِ تـذكـرةً
تحتَ الغطاءِ وفي آياته عِبَرُ (٢)

وأقْـرأَ الـروحُ يـوماً وهـي قائمةٌ
لها السّلامَ مع المختار إذْ حَضروا (٣)

وأنـزلَ اللّـهُ قـرآنـاً يُبَـرّئـهـا
مما رماها بـه الأفـاكُ والـزُمَرُ

أَنتِ التي دونَ خَلْقِ الله مَسْكَنُهُ
أنتِ التي في عونهِ للحقّ إذ نَفَروا

حَتّى قضى في وِسادٍ أنت جَوْهَرُهُ
ومازجَ الريقَ ريقٌ وهو يُحتَضَرُ (٤)

في بيتها دونَ أرْضِ الله مَسْكَنُهُ
وروضـةٌ من ريـاضِ الله تَزْدهرُ

كَمْ قَدْ نَقَلْتِ لنا من قَولهِ جُمَلاً
دُرّاً فيُغْضي حياءً دونَها القمَرُ

بنت الكريم الذي صاختْ مسامعُه
للوحي يومَ جميعُ النّاس قد كَفروا

وخَصّهُ اللهُ دونَ الخلقِ منْزلةً
حينَ اصطفاهُ رفيقاً عندما هَجروا

سائلْ عفيفاً وبَـرّاً عن فضائلها
يكادُ يَبْرُقُ عن مكنونها النَظَرُ

ذاعَتْ مناقبُها في كُلِّ ناحيةٍ
كالشّمس بازغةً بالنّورِ تَزْدَهرُ

إذْ أعْجـزَ الكُلّ إدْراكاً لِمَنْزلها
كأنّها الغيـثُ سَحّاءً وتَنْهَمِرُ

حتّى سَمعْنا بخنزيرٍ تُعاونُه
شَرُّ الخنازيرِ لا دينٌ ولا بَصَرُ

إنّ الرّوَيْفضَ خنزيرٌ ستَمْحَقُهُ
حُمّى الخَنازيرِ يَوماً حينَ تَنْتَشرُ



الآكلـونَ لُحـومَ الصحبِ تأكُلُهُمْ
نـارٌ تَلَظّى شُـواظاً وهْـيَ تَسْتعِرُ

الطاعنونَ خيارَ النّاسِ وَيْحَهُمُ
لا باركَ اللهُ فيهم أيْنَما حَضروا

أشْياخُهُمْ شَرٌ من يَحيا وأكْفرُه
والأرضُ تَكرهُ موتاهم إذا قُبروا

والـرافِضِيُّ إذا تَمّـتْ ضَلالَتُهُ
بَغْلٌ يُساقُ بِثوبِ الكُفْرِ مُؤْتَزِرُ

جاءَ النبيُّ بِدِينِ اللهِ فانْكَفَأوا
على قُبُورٍ لَهُمْ تُدْعى وتُنْتَظَرُ

فَهلْ تُضيرُ أبا بكرٍ ضَلالَتُهُم
أمْ هلْ يُساءُ رسولُ اللهِ إن كَفَروا

يا عِلْجَ رفضٍ أدامَ اللهُ خِزيَكُمُ
مـادامَ في قُمّكُم كَلْبٌ ومُعْتَجِرُ

الشـاتميـنَ نَبـيَّ اللـهِ فـي صَلَفٍ
الهاربينَ إلى الأنفاقِ إن حُصِروا

تلقى الرُّويفضَ مُعْتَماً فَتَحسَبُهُ
شَيـئاً ولكنّـهُ كـالـرّوثِ يَنْدَثـرُ

تَهجونَ أُمّاً لنا شاهَتْ وجوهُكُمُ
فالبحرُ ما ضرّهُ من قاذفٍ حَجَرُ

إنْ تَرجُموا فارجُموا خابَتْ ظُنونُكُمُ
إذْ ليسَ يُرجَمُ إلا مَن بِهِ ثَمَرُ

مُوتوا مِنَ الغيظِ غماً لا أباً لَكُمُ
لَسْتُمْ إليها ولا أنتُم لها خَطَرُ

يابنَ الرُّوَيفِضِ قد جاءَتْكَ داهيةٌ
مِن الدواهي الّتي للآلِ تَنْتَصِرُ

هلاّ سَكَتُّم فَتَخفى بَعضُ سوأتِكم
هيهاتَ هيهاتَ إنّ الغيظَ يَستَعِرُ

يا وَيحَهُم طَعَنوا زَوجَ النّبيّ وَهُم
بالطّعنِ أولى وما في طَعْنِهِم ضَرَرُ

لَو جَهّزوا في أذاها كُلّ باغِيَةٍ
وكُـلّ نـاعقةٍ كُفـراً سَتَنْدَحِرُ

ياصاحبَ الإفْكِ والبهتانُ مَشْرَبُهُ
دَجّـل فعمّا قَليلٍ يُعْلَمُ الخَبَرُ

الهوامش:

١. عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ، إِذَا رَجُلٌ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ» رواه البخاري.

٢. عن عائشة، رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ لا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ؛ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا».

٣. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «يَا عَائِشَةُ، هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلامَ، فَقَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لا أَرَى، تُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ» رواه البخاري.

٤. عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «...فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ فِي بَيْتِي، فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي» رواه البخاري.



مصاهرات آل علي وآل الزبير تؤكد عمق العلاقة وبطلان ما يفتريه دعاة الفتنة ومكفّرو خير القرون

كانت فاطمة كثيرة الثناء على عمر بن عبدالعزيز رحمه الله وتقول: «لو بقي ما احتجنا بعده إلى أحد»

بقلم: محمد أحمد العباد

باسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: فهذه نبذة حول إحدى بنات أمير المؤمنين رابع الخلفاء الراشدين المهديين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي فاطمة رحمها الله ورضي عنها- وأسكنها فسيح جناته، فإلى المادة:

١ - اسمها ونسبها:

هي فاطمة بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر، القرشية الهاشمية، قال ابن أبي حاتم في (المراسيل) ص٢٦١: «وهي فاطمة الصغرى»، وأما أمها فهي أمُّ ولدٍ لعلي رضي الله عنه.

٢ - مولدها:

لم أقف رغم التتبع - فيما بين يدي من المصادر - على ما يشير إلى سنة ولادتها على وجه الدقة والتحديد، ولكن من المؤكد أنها ولدت قبل عام ٣١ هـ بسنوات قليلة ويستنتج ذلك بأمور منها:

أ - ما ذكره أحد الرواة من تلاميذها - وهو موسى الجهني - أنه دخل عليها ولها من العمر ٨٦ عاماً.

ب- وما ذكره المؤرخون من أن وفاتها كانت سنة ١١٧هـ.

ج- وكذلك ما ورد من بكائها بعد استشهاد الزبير بن العوام رضي الله عنه عام ٣٦ هـ؛ مما يشعر أنها كانت مميزة وواعية بما يجري من الأحداث آنذاك.

٣ - زواجها وأولادها:

تزوجها محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب فولدت له: (حميدة)، ثم تزوجها بعده: سعيد بن الأسود بن أبي البختري الأسدي فولدت له: (برّة وخالداً)، ثم تزوجها بعده: المنذر بن عبيدة بن الزبير بن العوام فولدت له: (عثمان وكندة). «انظر: نسب قريش للزبيري ٤٦، الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ / ٤٦٦».

قلت: ومثل هذه المصاهرات تؤكد عمق العلاقة والرابطة بين آل علي رضي الله عنه من جهة وبين آل الزبير وآل عقيل وآل الأسود بن أبي البختري رضي الله عنهم، كما تؤكد بطلان ما ينقله أعداء أهل البيت - كذباً وزوراً - على لسان علي أو بعض أبنائه وأحفاده رضي الله عنهم أنهم وصفوا عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه بأنه «ذليلٌ حقيرٌ!» كما في « مجالس المؤمنين ص٧٨ ط: إيران!»، أو أن الزبير رضي الله عنه كان من أئمة الكفر والعياذ بالله ! كما في (تفسير العياشي ٢/ ٨٣).

٤ - بكاؤها لمقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه:

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال: «لما جاء نعي الزبير إلى علي رضي الله عنه صاحت فاطمة بنت علي عليه، فقيل لعلي: هذه فاطمة تبكي على الزبير! فقال علي: «فعلى من بعد الزبير إذا لم تبك عليه ؟!». انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣٢٨/٩).

وهذا يؤكد ما ورد ضمن الفقرة السابقة من تأكيد أواصر المحبة والعلاقة بين آل علي وآل الزبير رضي الله عنهم، وبطلان ما يفتريه دعاة الفتنة مُكَفّرو خير القرون.

٥ - المرأة لا تتشبه بالرجال:

يذكر عروة بن عبد الله بن قشير أنه دخل على فاطمة بنت علي بن أبي طالب، قال: فرأيت في يديها مَسَكَاً غلاظا في كل يد اثنين اثنين، قال: ورأيت في يدها خاتما وفي عنقها خيطا فيه خرز، قال: فسألتها عنه فقالت: «إن المرأة لا تَشَبَّهُ بالرجال». «أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤٦٦/٨) وجوّد إسناده الشيخ الألباني».

٦ - احثوا في وجوه المداحين التراب:

يقول عيسى بن عثمان: كنت عند فاطمة بنت علي، فجاء رجل يثني على أبيها عندها فأخذت رمادا فسفت في وجهه. «أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤٦٦/٨) وأيضاً جوّد إسناده الشيخ الألباني».

قلت: وهذا الفعل قد يكون مأخوذاً من حديث: «إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب» ومما حُمل عليه الحديث: ما إذا كان المادح يغلو في المدح، أو يمدح لأجل العطاء والمال، والله أعلم.

٧ - فاطمة وحادثة مقتل الحسين رضي الله عنه:

أورد ابن جرير الطبري في تاريخه (٣٣٩/٣) رواية ضعيفة الإسناد لكونها من مرويات أبي مخنف لوط بن يحيى وهو الراوي المتروك الذي يتكئ على مروياته دعاة الفتنة ومروّجو





فاطمة بنت علي: «إن المرأة لا تَتَشَبَّهُ بالرجال»

الطائفية، وهذه الرواية - على ضعف إسنادها - هي خيرٌ وأفضل من كثيرٍ من مروياته التي يحرص الطائفيون على نشرها ؛ حيث إنهم لزيغ قلوبهم يطيرون فرحاً بأي روايةٍ له تضمنت طعناً في الصحابة أو التابعين رغم بطلانها سنداً ومتناً.

أما هذه الرواية فهي موقفٌ ورد فيه ذكر فاطمة - رحمها الله - يرويه أبو مخنف عن الحارث بن كعب: بأن آل الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «لما أرادوا أن يخرجوا من الشام دعا يزيد عليّ بن الحسين ثم قال: لعن الله ابن مرجانة - والي الكوفة - أما والله لو أني صاحبه ما سألني - أي: الحسين - خصلةً أبداً إلا أعطيتها إياه، ولدفعتُ الحتفَ عنه بكلِّ ما استطعت ولو بهلاكِ بعضِ ولدي، ولكن الله قضى ما رأيت، كاتبني في كل حاجة تكون لك».

وكساهم يزيد وأوصى بهم رسولاً فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم بحيث إذا أراد إنسانٌ منهم وضوءاً أو قضاء حاجةٍ لم يحتشم، فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم حتى دخلوا المدينة.

ثم قال الحارث بن كعب: فقالت لي فاطمة بنت علي: «قلت لأختي زينب: يا أخيّة! لقد أحسن هذا الرجل الشاميُّ إلينا في صحبتنا، فهل لكِ أن نصله؟» فقالت: «والله ما معنا شيءٌ نصله به إلا حليّنا».

قالت فاطمة: «فأخذت سواري ودملجي، وأخذت أختي سوارها ودملجها فبعثنا بذلك إليه واعتذرنا إليه، وقلنا له: هذا جزاؤك بصحبتك إيانا بالحسنِ من الفعل».

فقال الرجل: «لو كان الذي صنعت إنما هو للدنيا، لكان في حليِّكُن ما يرضيني ودُونَه، ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ».

٨ - لو بقي لنا عُمَرُ ما احتجنا إلى أحد:

يقول جويرية بن أسماء: سمعت فاطمة بنت علي بن أبي طالب ذكرت عمر بن عبد العزيز فأكثرت الترحم عليه وقالت: دخلت عليه وهو أمير المدينة يومئذ، فأخرج عني كل خصيٍّ وحرسيٍّ حتى لم يبق في البيت أحد غيري وغيره، ثم قال: «يا ابنة علي ! والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلي منكم، ولأنتم أحب إلي من أهل بيتي». «أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥/٣٨٨)».

وفي رواية عن جويرية قال: « دخلنا على فاطمة بنت علي بن أبي طالب فأثنت على عمر بن عبد العزيز، وقالت: «فلو كان بقي لنا ما احتجنا بعده إلى أحد». «سير أعلام النبلاء (٥/١٣١)، تاريخ ابن عساكر (٤٥/١٩٦)».

٩ - رواية حديث بعد مجاوزة الثمانين:

يقول موسى الجهني رحمه الله: دخلت على فاطمة بنت علي، فقال لها رفيقي أبو مهل: « كم لك ؟ » قالت: «ست وثمانون سنة»، قال: «ما سمعت من أبيك شيئا ؟» قالت: «حدثتني أسماء بنت عميس أن رسول الله ﷺ قال لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي». «أخرجه أحمد في المسند (٦/٣٦٩)».

١٠ - بعض المرويات الأخرى عن فاطمة رحمها الله:

أ - عن رزين، قال: سمعت فاطمة بنت علي بن أبي طالب تقول: «لعن رسول الله ﷺ واصلة الشعر بالشعر». «أخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٣٠١)».

ب - عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعم قال: حدثتني فاطمة بنت علي بن أبي طالب قالت: قال أبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ: «من أعتق نسمة مسلمة أو مؤمنة وقى الله بكل عضو منها عضوا منه من النار». «أخرجه النّسَائِي في السنن الكبرى (٤٨٥٧)».

ج - عن المسور بن الصلت قال: سمعت فاطمة بنت علي تحدث عن أبيها علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «يهلك فيّ رجلان: محب مفرط، وعدو مبغض، فمن استطاع منكم ألا يكون واحدة منهما فليفعل». «أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٤٢ / ٢٩٧)».

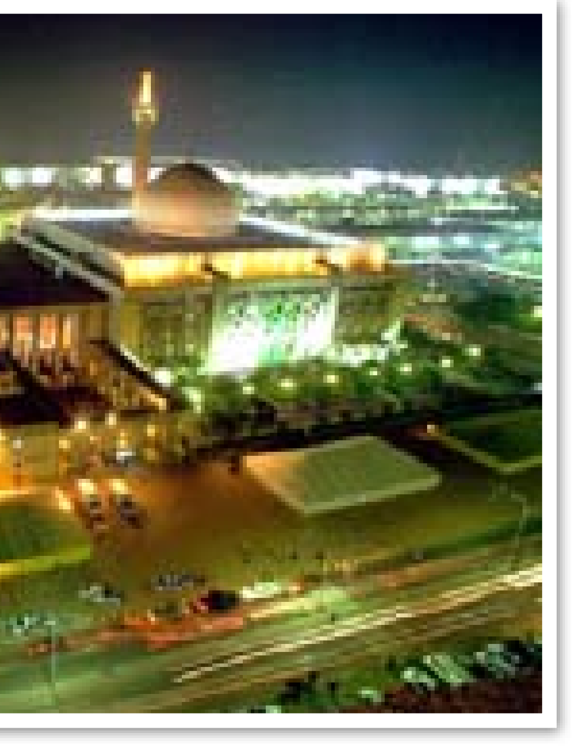
١١ - وفاتها:

توفيت فاطمة رحمها الله في عام ١١٧ هـ وقد جاوزت الثمانين سنة كما ذكره ابن جرير وغيره، وتصادف هذه السنة نفس السنة التي توفيت فيها سكينة ابنة الحسين بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٧/٣١٣).

ختاماً: أسأل الله أن يجمع فاطمة ووالديها وإخوانها وذرياتهم في الفردوس الأعلى من الجنة، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، والله أعلى وأعلم.



الشيخ عبدالعزيز الهده... ربع قرن من الإخاء



بقلم: صلاح الدين مقبول أحمد

كان من أعزّ أمنياتي الدراسية منذ صغري أن أدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة الطيبة، وقد تحقق لي ذلك بفضل الله ومنه وكرمه. والتحقت بكلية الحديث الشريف والدراسة الإسلامية بالجامعة، وعندما كنت في السنة الرابعة من الكلية، التحق بها في السنة الأولى طالب من الكويت، مظهره كان ينمّ عن سلفيته عقيدة وعملاً ومنهجاً وسلوكاً لأن الظاهر في الغالب يكون عنوان الباطن. هكذا رأيته وإلى الآن أحسبه كذلك، ولا أزكّي على الله أحدا.

ولم يكن في الحسبان أبداً، بأني أذهب إلى الكويت فضلاً عن أن أتعرف على هذا الطالب الجديد عن كثب، ثم أزامله نحو ربع قرن من الزمان في مجال الدعوة إلى الله تعالى.

وبعد تخرجي في الجامعة تمّ تعاقدي مع «دار الإفتاء بالسعودية» في مكتبها في باريس (فرنسا) بأمر من سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز (المفتي العام بالمملكة العربية السعودية) - رحمه الله - ثم حصل تحويل تعييني من قبل إدارة الدعوة في الخارج» إلى الهند على غير علم مني.

وأنا لم أكن أرغب في الذهاب إلى باريس «فتسلمت هوية التعاقد من الإدارة، وكنت على أهبة السفر إلى الهند، حتى جاءتني تأشيرة الدخول إلى الكويت التي أخرجها أخونا الفاضل عبدالكريم فرحان الشمري - حفظه الله - وذلك بناء على طلب من أخينا الفاضل الدكتور فلاح ثاني السعيدي - حفظه الله -، رغبة منه في إقامتي في الكويت إن طاب لي المقام بها. فدخلت الكويت وكأني في طريقي إلى الهند، فاستأنست بما رأيت من وحدة العقيدة والمنهج، وبما لمست من الإخوة من رغبة صادقة في بقائي معهم، مع كرم الضيافة وحسن المعاملة، والحفاوة البالغة، والخير من معدنه لا يستغرب، والجدير بالذكر أنهم كانوا على قلب رجل واحد فبقيت في الكويت إلى الآن.

ولا أدري في أي أرض الله توفي بقية رزقي وأجلي: ﴿.... وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ (لقمان: ٣٤).

فإن كنت لا تدري متى الموت فاعلمن
بأنك لا تبقى إلى آخر الدهر

أسأل الله تعالى حسن الخاتمة في الحل والترحال.

هكذا وصلت إلى مدينة الجهراء سنة ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م، وتيسّر اللقاء بيني وبين ذلك الطالب الجديد في الكلية، وتمّ التعارف الكامل، فعرفت أنه أبو يوسف عبدالعزيز ابن صالح الهده، من عائلة كريمة معروفة في الجهراء، واستمرّ الإخاء والتواصل. ثم رجع بعد تخرجه في الجامعة إلى بلده داعية قديرا، ومدرساً ناجحاً، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ (التوبة: ١٢٢).

من مهام وظائفه:

- انتظم بسلك التدريس في المرحلة الثانوية، واستمر بالتدرج الوظيفي حتى احتلّ منصب (الوكيل) ثم (الناظر)، وحاز في جميع مراحله الوظيفية إعجاب مسؤوليه وزملائه المدرسين، والطلبة وأولياء أمورهم على السواء، وهو يعدّ من أوائل من استخدموا الكمبيوتر في تطوير الأمور الإدارية، وتسهيلها على الناس.
- تولى الخطابة في مسجد العيار بالجهراء، وكان من أشهر الخطباء الذين كان يشار إليهم بالبنان. وكان يتميز بتناوله في خطبه مسائل وقضايا تهم المجتمع في عقيدته ودينه ودنياه مع الاهتمام بحماية جانب التوحيد، والردّ على مظاهر الشرك والإلحاد بأنواعها، وكان يتفاعل في خطبه لغيرته على عقيدته ودينه مع الأحداث محلية كانت أم دوليّة، وكان له جمهور كبير يتابعونه في خطبه ومحاضراته.



• برز في مجال إلقاء الدروس والمحاضرات في الملتقيات والندوات بكل جدارة وثقة، وكان له حضور دائم مع توجيه هادف عند كل حدث من الأحداث، وترك بصمة واضحة في مجال الدعوة إلى الله، وله فضل لا ينسى في إرشاد الشباب إلى النافع المفيد من الأقوال والأفعال: «وإن سكتوا أثنت عليك الحقائب».

• باشر وظيفة (التمليك) وعقد القران الرسمية بكل فرح وسرور وحتى لا يكون بمنأى عن الأمور الاجتماعية، التي تستثمر لصالح الدعوة إلى الله.

• كانت له مشاركة فعالة في كتابة المقالات الصحافية الهادفة، التي اتسمت بإرشاد والقراء إلى الأصلح والأنفع في الأمور الدينية والدنيوية بكل صراحة وصرامة، وصارت وسيلة خير لإنجاز كثير من معاملات الناس المعلقة في الدوائر الرسمية، وغيرها.

• باشر رئاسة الهيئة الإدارية بجمعية إحياء التراث – فرع الجهراء- بعد أخينا المفضال الشيخ حمد صالح الأمير – حفظه الله – ، فكان الفرع وتطويره شغله الشاغل وللتركيز على الناحية الدعوية، والارتقاء بها إلى المستوى المطلوب كان نفسه يشرف على (لجنة الدعوة ولإرشاد) التابعة للفرع.

ولا ريب أن أعمال هذه اللجنة توسّعت،حتى شملت فيما بعد أقساماً كثيرة. منها: المعهد الشرعي – قسم الدعوة وشؤون المساجد، قسم إقامة المحاضرات والدروس – قسم الإصدارات – مشروع المكتبة والمخطوطات – قسم توعية الجاليات – قسم الملتقيات والمخيمات الربيعية – قسم الأرشيف الصحافي.

وقد كتب أبو يوسف – رحمه الله – كلمة لجنة الدعوة والإرشاد حين صدور كتيبات الأسرة المسلمة سنة ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، قال فيها: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، والذى بفضله تمكنّا أن نواصل المسيرة مع الخيرين من هذا البلد في استكمال مشروع كتيبات الأسرة المسلمة الذى ما زلنا معه في جديد، منذ أن بدأناه قبل ست سنوات، في هذه اللجنة المباركة القائمة على الدعوة في سبيل الله داخل هذا البلد. ثم ذكر محتويات هذا الإصدار فقال: وبهذا حوى هذا الإصدار من كتيبات الأسرة المسلمة شيئاً من العبارات، وآخر في العقائد وتصحيح المنهج، وآخر للنساء وطلبة العلم، وآخر للكبار وأخيراً للأطفال. هذا وأسأل الله أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه، وأن يجعل خير أيامنا يوم نلقاه، (رئيس لجنة الدعوة والإرشاد: عبدالعزيز صالح الهده).

اللهم تقبل يا سميع الدعاء. و«يرحم الله عبداً قال آمينا».

من أعماله العلمية:

كان أبو يوسف – رحمه الله – مولعاً بشراء الكتب، وجمع المخطوطات من زمن الطلب، حتى كوّن مكتبة علمية عامرة، ليستفيد منها في مجال البحث والتحقيق، والتصنيف والتأليف، ولكن أراد الله له شيئاً آخر، فعرف بحكم وظائفه وأعماله مدرساً ناجحاً، وإدارياً محنكاً، وخطيباً بارزاً، وصحافياً قديراً، وداعية محظوظاً، فلم يكن يبقى عنده بعد مباشرة هذه الأعمال وقت كاف للتأليف والتصنيف، وكم كان يشكو من قلة الوقت وكثرة الأشغال، ولكنه أجاد فيما كتب، ولو أولى اهتمامه بجانب التأليف لأتقنه، مثل غيره من أعماله، ورسائله وكتيباته تشهد على ذلك، وهي مع قلتها في غاية الجودة والتأثير، منها:

• تيسير السلام في شرح أركان الإسلام.
• خير الهدى هدى محمد ﷺ.
• فتاوى رمضانية.
• رسالة في حكم الغناء في الإسلام.
• الطلاق بين جهل الجاهلين واستهتار اللاعبين. وغيرها من الرسائل المفيدة والبحوث النافعة والمقالات الصحافية.

هذا وإن تجمع مقالاته وخطبه، ومحاضراته وفتاواه تبلغ مجلدات.

وكان – رحمه الله – لإعجابه الكبير بكتاب («جامع البيان في تفسير القرآن) للإيجي الشافعي وخاصة بالتعليقات عليه – اقترح عليّ أن نشارك في تحقيقه وتصحيحه، ولكن تأخرنا في بدء المشروع، وحالت منيته دون ذلك.

ثم قمت بعد وفاته بتحقيقه وتصحيحه بناء على طلب من أخينا الفاضل نجم سهيل الشمري (صاحب دار غراس)، وهو مطبوع متداول – بل في طور الطبعة الثانية – الآن، لكثرة الطلب عليه، وتحقق لي أنه كان لإعجاب الشيخ به معنى كبير، وكذلك تحققت أمنيّته أيضاً؛ فجزاه الله خير ما يجازي به عباده الصالحين.

من تلامذته:

جلّ الإخوة والشباب العاملين في سلك التدريس، وأئمة المساجد وخطبائها من أهل الجهراء، بل كلّهم إمّا درسوا عليه في المدارس، أو استفادوا من دروسه في الحلقات، فهو توفي – رحمه الله – وكان أستاذ الأساتذة حقاً.

من زملائه:

من أبرز زملائه في مجال الدعوة والتدريس في الجهراء، الذين لهم حضور دائم في الملتقيات والندوات والدروس والمحاضرات، الشيخ: حمد صالح الأمير والدكتور فلاح ثاني السعيدي، والشيخ سعيد عماش السعيدي حفظهم الله ورعاهم، ومتعنا بطول حياتهم مع الصحة والعافية –.

هل نكتفي؟

أنوار مرزوق الجويسري

عندما نكون في أفضل حالاتنا، وعندما نشعر في قرارة أنفسنا أننا لسنا بحاجة إلى أحد ليساعدنا أو ليعيننا أو حتى ليكون معنا؛ حينها سنشعر بقوة بالغة وبثقة عالية، نظن من خلالها أننا أقوياء في كل الحالات وفي كل اللحظات، ونعتقد أننا لن نكون بحاجة إلى أحد بعد اليوم، ولكن سرعان ما يتبين لنا سوء تفكيرنا وغلطة تقديرنا؛ لأننا وإن كنا في أفضل حال، لابد أن يتغير بنا الحال، فلنكن عاقلين في تقدير حالاتنا، ولنزن الأمور بميزان من الرؤى البعيدة الواضحة، لننظر من خلالها إلى ما هو أبعد من وضعنا الحالي، فلتتخيل نفسك -قارئي- سعيدا إلى أبعد الحدود، ألست بحاجة إلى من يسعد معك؟ ألست بحاجة إلى أن تترجم سعادتك إلى كلمات وعبارات وحركات يسمعها غيرك ويراها فيتفاعل معك؟ وتخيل نفسك في حزن شديد أو في ألم مرير، ألست بحاجة بالغة إلى من يواسيك في حزنك ويخفف عنك ألمك؟ بالطبع أنت بحاجة إلى من هم حولك وإن كنت في أحسن الحالات أو في أسوئها، وإن كنت في قمة الرخاء أو في شدة العناء، وأنت بحاجة إلى الآخرين؛ فلا تقلل من شأن الآخرين ولا تقلل من قدر حاجتك إليهم، فأنت بطبعك محب للناس من حيث لا تعلم، وحتى ذلك الإنسان الانطوائي بطبعه لا يستطيع أن يعيش بعيدا عن الآخرين؛ لأنهم يعطونه ما يحتاج إليه و هو أيضا يعطيهم من حيث لا يعلم ولا يعلمون، فكل منا له دوره الفعال في نفسه وفي الآخرين وفي الحياة، وكل منا لا يستغني عن غيره، فحاجتنا إلى الناس ترقى من مفهوم الحاجة المادية إلى الحاجة المعنوية، حاجتنا للتقدير وللاحترام، وحاجتنا للحب وللاطمئنان، وحاجتنا للانتماء والأمان؛ كل ذلك نستمده ممن هم حولنا، أصدقاء كانوا أم أقارب أم غيرهم ممن تربطنا بهم علاقة ما، فنحن نعطي ونأخذ، ونحترم ونُحترم، نُقدر الآخرين ونحصل على التقدير منهم، بذلك نلبي احتياجاتنا من حيث لا ندري ولا نشعر، وقد نشعر في بعض الأحيان بالاكتفاء من الحب، أو الاكتفاء من العلم، أو الاكتفاء من الاحترام، أو الاكتفاء من التقدير أو من الشعور بالأمان والاطمئنان، وحينما نبتعد أو نتخلى عن المصدر الذي كان يزودنا بتلك الحاجة ظنا منا أننا لم نعد بحاجة إليه، سنوقن وسنعلم وسنعتقد اعتقادا جازما أنه لا أحد يكتفي من العلم ولا أحد يكتفي من الحب ولا أحد يكتفي من التقدير والاحترام، ولا نستطيع أن نقول: إننا حصلنا على الحب الكافي فلسنا بحاجة إليه بعد اليوم؛ لأن الحب لا يُخزن إلى وقت طويل، ولا نستطيع أن نقول: إننا نلنا من العلم ما يكفينا وما يعيننا على الاستمرار، فالعلم في تجدد وتطور لن يقف عند حد، ولا نستطيع أن نقول: إننا عشنا سنوات يحترمنا الآخرون فلسنا بحاجة إلى احترامهم بعد اليوم ، ونحن بحاجة مستمرة وفي تقلب مستمر، وحالنا في تذبذب دائم وأحوالنا في تغير، ويقلب أحوالنا ويغيرها من بيده ملكوت كل شيء؛ لنعلم أننا دائما وأبدا في حاجة للعطاء وفي حاجة للأخذ.

a-aljuwaisri@hotmail.com



في رثاء خولة الجسار رحمها الله تعالى

هكذا عرفناها.. وهكذا ستبقى ذكراها

خالدة نايف

نـادرة من نـوادر زمـانها، وكيف لا؟! وهـي قد اتخذت منهج السلف الصالح منهج حياة سلكته في دنياها- كما حسبناها والله حسيبها ولا نزكي على الله أحدا- فشملت شخصيتها فضائل الأخلاق ومكارمها، وأحسن الأعمال وأسماها، فكانت -رحمها الله- حاضنة لمجالس العلم، محبة للعلم والعلماء، تحترمهم وتوصي دائما بالرجوع إليهم وتقديرهم، وإنزالهم منازلهم، وتحرص على سماع محاضراتهم ودروسهم، ومتابعة لأخبارهم وفتاواهم، وقارئة لكتبهم، ومغتنمة فرص الحضور لدوراتهم والأخذ عنهم..انتفع الكثيرون من علمها ورجاحة عقلها وحكمتها، فكانت -رحمها الله تعالى- مرجعا للأخوات وطالبات العلم، في جميع أمورهن، ولاسيما الأمور التي تحتاج إلى مراجعة وأخذ الرأي والمشورة،؛ لما حباها الله من الفطنة والحكمة والبصيرة، منادية دائما بوحدة الصف والالتفاف حول العلماء وبالأخص حين الفتن والمحن قائلة: «إن الأمان عند الاختلاف والفتن، الرجوع إلى العلماء المرضي عنهم، نتبعهم عندما تختلط عندنا الأوراق ولا نستطيع التمييز، فنسير على دربهم الذي ساروا عليه، ونحصر دائرة الخلاف حصرا علميا بعد تحديد نقاط الخلاف، والوسيلة إلى ذلك هي الحوار الراشد.. ».

وكانت -رحمها الله- تضع النقاط على الحروف بإيرادها كل شبهة حول المنهج السلفي، فترد وفق منهج العلماء الربانيين، الذي لا لبس فيه ولا شك، فأعدت لذلك دورة: (نحو منهج سلفي) التي كان لها الأثر الكبير والبليغ في وحدة الصف وجمع الكلمة، ثم أتبعتها بدورة: (من أين نأخذ العلم؟) للحفاظ على المنهجية العلمية السلفية حين الطلب والتلقي، فعلمنا عنها أنه لا بد من الحرص في بداية التلقي على منهج السلف الصالح؛ فإن لهذا أثره في الاستقامة، فمن صحت بدايته صحت نهايته، فإن كان طلب العلم ضرورة فإن طلبه على منهج السلف أشد ضرورة؛ لأنه القاعدة الصحيحة لبناء هذه الأمة.. فرسخت من خلال هذه الدورات وغيرها المنهجية السلفية الحقة لطالبات العلم الشرعي، فجعلته منهج حياة لهن.. وكان لها الفضل بعد الله في إعداد الداعيات الثابتات بإذن الله على منهج الله القويم وصراطه المستقيم، ليس ذلك فحسب بل كانت -رحمها الله تعالى- بشهادة كل من يعرفها محسنة للفقراء والمساكين، بارة بوالديها، واصلة لأرحامها، متواضعة، ورعة، زاهدة في دنياها، مشمرة لآخرتها، داعية للخير دائماً، آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، من يراها أو يجالسها أو يلازمها أو حتى يصافحها فقط، لا بد له أن يتعلم ويتربى من هذه اللحظات التي قضاها معها، فكانت -رحمها الله- نعم المربية المؤدبة بسمتها وخلقها وعلمها.. حوت الجميع برحابة صدرها وعمق صبرها، الصغير والكبير، والخادم والرئيس، والفقير والغني..لا تحب الشهرة ولا التصدر، ولم يعرف عنها أنها تصدرت أو تقلدت منصبا، مع علو قدرها ومكانتها عند الجميع، فكانت حقا قدوة حية بيننا فقدناها..ولكن ستبقى ذكراها والسير على خطاها باقيين ما بقيت الدعوة السلفية نهجنا... رحمك الله يا خولة، وجزاك الفردوس الأعلى، وجعلنا وإياك في عليين ووالدينا وعلماءنا ومشايخنا وذرياتنا وجميع المسلمين.

اللهم آمين.

العقول الإسلامية في الخارج .. مهاجرة أم هاربة؟!

تحقيق: حاتم محمد عبدالقادر

إنه ملف قديم متجدد نظراً لاستمرار استفحاله يوماً بعد يوم، إنه ملف هجرة العقول الإسلامية إلى دول التقدم العلمي والصناعي، وقد وصل بعضهم في وصفه بأنه هروب وليس هجرة.
ودون الخوض في الأسباب التي باتت معروفة للجميع من إهمال أنظمتنا الحاكمة للعلم والعلماء، فينبغي أن نتطرق للحلول مباشرة أرى أنها لا تكون إلا بحل سياسي من ذوي الأمر وصناع القرار.

وأرى أنه يتمثل في التفكير في تأسيس جيل من العلماء من أبناء الأمة باكتشاف النوابغ منهم ورعايتهم منذ مرحلة مبكرة بتوفير المناخ العلمي المطلوب والإمكانيات، والإنفاق اللازم على الأبحاث العلمية بما يضمن بقاء هذه العقول في أوطانها والاستفادة منها وتأثيرها في مجريات الحياة.

ولكي يتم ذلك فإننا نناشد الحكام وأجهزتهم أن يهتموا ولو بربع اهتمامهم بفئات نسأل أنفسنا في كل لحظة عن الفائدة التي حققوها للمجتمع والعائد الذي انعكس على أفراده وهم فئات الرياضيين والممثلين والراقصات وأبطال (الكليبات) الهابطة، الذين أصبحوا في يوم وليلة قدوة مجتمعاتنا العربية الإسلامية في وقت تنقل فيه الصراعات على المصالح السياسية والاقتصادية والعلمية على الهواء مباشرة أمام أعين العالم في كل مكان.

ولعلي أذكر هنا أنه في دولة كبيرة بحجم مصر لم تدرج جامعاتها ضمن أفضل ٥٠٠ جامعة على مستوى العالم.

ولعلنا أيضاً نذكر نماذج عربية وإسلامية من



الفقر والتخلف عقبة في عودة علماء المسلمين

مصر خسرت ٤٥٠ ألف من حاملي الماجستير والدكتوراة

دول المهجر تغرس الانتماء أولاً لعلمائنا قبل مشوارهم العلمي

عقول تميزن فنبغت في مجالاتها واستقرت في غير أوطانها لتخدم الأجانب وتؤثر بعلمها ونبوغها في مسار اقتصادات هذه الدول بفضل ما وصلوا إليه من علم واكتشافات ومنهم مثلاً: فاروق الباز، أحمد زويل، مجدي يعقوب، مصطفى السيد.

إن الهجرة غير الشرعية التي تؤرق بال دولنا في الوقت الحاضر أمر يوجب علينا التصدي لنوع من هجرة شرعية تتمثل في هروب نوابغ الأمة الإسلامية لبلاد الغرب بلا عودة، وهو ما يدعو لضرورة وضع خطة لضمان عودة هذه العقول والبدء في وضع قواعد وشروط لعودة هذه العقول في المستقبل بعد الانتهاء من مهمتها العلمية على أن يلقوا الرعاية ويحصلوا على المميزات نفسها.

إن الأرقام والإحصائيات التي يتضمنها التحقيق التالي تكشف عن أوضاع خطيرة تبكي لها القلوب، وربما تبكي تحسراً على المكانة التي وصلنا إليها بين دول العالم بعد أن كنا رواده في فترة من الفترات.

الانتماء والدبلجة

في بداية هذا التحقيق يتحدث أ.د / أحمد فؤاد باشا – أستاذ الفيزياء بجامعة القاهرة طبقاً لرؤيته عن الموضوع من وجهة نظر إيجابية فيقول: أرى الإشكالية من منظور إيجابي بمعنى أن مفهوم الغربة والاغتراب والبعد اختلف عنه في الماضي؛ حيث إن الثورة العلمية وثورة الاتصالات تحولت إلى ميزة لخدمة العالم الإسلامي رغم تقاعسنا وتخلفنا، وفي ظل تمسكنا بتعاليم الإسلام الحقيقي تصبح هذه العقول هي رسل الأمة فتستفيد الأمة ويتحقق نفعها، ولكن لو عاد العالم من هؤلاء سيعيش في الفقر والتخلف، أما وجودهم في الخارج فسيجعلهم حلقة وصل بيننا .. أما البعد فأرى أن ثماره السلبية تنحصر في قتل الانتماء لدى بعض من هؤلاء العلماء وهنا أعول على الوطن نفسه بأجهزته ومؤسساته التي يجب عليها أن تغرس الانتماء في نفوس أبنائه وتنميته، وللإعلام ووسائله دور كبير في هذا بدلاً مما رأيناه في شهر رمضان الذي انقضى مؤخراً من ملذات الهوى وضياع الوقت بلا فائدة، فلو اهتمت الدول بتوثيق روابط أبنائها بالوطن والعقيدة فسيكون خيرهم لوطنهم وعقيدتهم.

ويواصل باشا حديثه قائلاً: وللأسف فإن

الدول العربية تنفق دولاراً واحداً على الفرد للبحث العلمي بينما تنفق أمريكا ٧٠٠ دولار للفرد

الغرب ينجح في غرس الانتماء والولاء له من قبل أبناء الأمة الإسلامية وعقولها منذ أول لحظة لوصوله، وذلك بتوفير متطلباته وتلبيتها من مسكن وزواج ودخل وجنسية وإقامة، وكذلك توفير المناخ العلمي المتميز والإمكانات اللازمة، وكل هذا قبل أن يبدأ مشوار العلم، وبذلك يكونون قد نجحوا في غرس الانتماء وحب الوطن الذي يقيم فيه أي عقل مهاجر، وهنا هم على ثقة أنه لو خير بين وطنه الأم ووطنه الثاني الذي ساعده في نبوغه، سيختار وطنه الثاني، لأن ذلك يتم في سن مبكرة لهذه العقول وسيشعرون بالفخر والانتماء لهذه الدولة وهذه العملية يطلق عليها باشا عملية (الدبلجة) فيصير أمريكياً أو فرنسياً أو روسياً ... إلخ.

في ذيل القائمة

من جانبه يتحدث أ.د. / سعد السيد – أستاذ الكيمياء بعلوم عين شمس، فيقول: هجرة العقول تؤثر سلباً على خيرات أوطانها بعد خبرات تكونت وترعرعت في بلدها واستفادت من أوطانها وراحت تخدم في بلاد أخرى، ولكن في الوقت نفسه فإن في دول المهجر ما يدعو للبقاء، فالمناخ والبيئة هناك ترعى العلم والعلماء.

وينبه د. سعد السيد – إلى أن النجاح هو محاولة الاستفادة من علمائها المهاجرين

كإشراكهم في المشروعات الوطنية والاستفادة من خبراتهم وعلمهم كل في مجاله وعن أوضاع العالم الإسلامي ومكانته من العلم وتطبيقاته الحديثة ويقول د. / سعد السيد: ما زلنا متأخرين جداً ولكن هناك دول إسلامية مثل تركيا وإيران وماليزيا قفزت قفزة رائعة في العلم، واستطاعت هذه الدول أن تتحول من دول مستوردة للتكنولوجيا إلى دول مصدرة لها، أما الدول العربية فهي في ذيل التقدم العلمي. ففي بلد مثل مصر بها ٧٠ ألف عالم ولكن إنتاجهم ضعيف وقدرتهم على تصدير تكنولوجيا جديدة لا تذكر.

ويشير د. / السيد - إلى بعض الأرقام فيقول: إن: دولة العدو الصهيوني تخصص ٣٪ من إجمالي الناتج القومي للبحث العلمي، بينما مصر لا تخصص أكثر من ١،٠ ٪ وبدأت دولة عربية مثل قطر بتخصيص ٢،٨٪ من دخلها القومي.



خطة استراتيجية

أ.د. / محيي الدين عبد الحليم - أستاذ الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر فيرى أن العقول العادية التي لا تؤثر في المجتمع هي عقول مهملة ولا توجب على أحد الاهتمام بها، ولكن هناك عقول تبني المجتمع وهي عقول العلماء والنابغين، فمثلاً أمريكا بها ٨ ملايين مسلم، منهم العديد من العلماء الذين يفيدون أمريكا ولا يعودون بأي نفع على أوطانهم وهي ظاهرة خطيرة يجب الوقوف عندها والبحث عن حل لها، فتحدد دولنا من يسافر ومن لا يسافر وأن توضع قيود وشروط لهذا السفر والبقاء خارج الوطن، فهذه العقول أسهمت في بناء المجتمعات الأجنبية، وحان الوقت لرد الجميل والواجب لأوطانها؛ ولذلك فمن الضروري وضع استراتيجية للتعامل مع ظاهرة العقول المهاجرة.

وأما أ.د. / إلهام محمد شاهين - أستاذة العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر، فتقول: الكفاءات والعقول النابغة في عالمنا الإسلامي لا تجد من يحتضنها أو يساعدها على إثبات كفاءتها، بل هناك من يحاول عدم إثبات قدرتها أو التقليل من شأنها نظراً للمحسوبية أو لمجرد الغيرة، وهذا الحال متفش أيضاً في كل بلادنا العربية رغم ان هناك دولاً عربية تهتم بالعلم ولكنها قلة، فالغيرة هي العامل المسيطر.

ثانياً: ضعف الاهتمام بالبحث العلمي وهذا مخالف تماماً لأوامر الله عز وجل؛ حيث أمرنا بالاهتمام بالعلم والعلماء فيقول - جل شأنه - ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ ولذلك فلا يستوي العالم والجاهل، ولا يستوي كذلك الذي يعمل بجد واجتهاد مع المتكاسل، وينبغي أن يكون هذا منهجنا ولكن هذه مخالفة صريحة، فالبحث العلمي لا يجد أدنى اهتمام في البلدان العربية، فضلاً عن ضعف الموارد المالية للعلماء الذي يجعلهم يلهثون وراء لقمة العيش وتوفير احتياجاتهم الخاصة وأسرهم منشغلين بها عن العلم الذي من المفترض أن يتفرغوا له لينهض به مستوى أمتهم، كما أنه ليس هناك إعطاء لكل ذي حق حقه، فكل من يثبت كفاءة يلزم أن نمد له يد العون من مؤسسته ومن المجتمع بأسره.

لا بد من وضع خطة استراتيجية تحدد ضوابط السفر للباحثين والعلماء

الفن والرياضة أهم

وتتكأ د. / إلهام شاهين الجراح حين تقول: ليس هناك احترام للعلم والعلماء أو الاهتمام بهم في وسائل الإعلام وعدم تقديمهم بوصفهم نموذج وقدوة تحظى بالاهتمام الإعلامي لتقديمها للشباب في مقابل الاهتمام بأهل الفن والرياضة، ولذلك تجد أن الأجيال الشابة تجد الاهتمام باللهث وراء الفن والرياضة والإحجام عن العلم والبحث العلمي، كما أن الشخصيات التي تحظى بالاهتمام ليست هي بالعقول المفكرة، وإنما بذوي المناصب والكراسي وأصحاب النفوذ، وهؤلاء يتم تمجيدهم وإعطاؤهم من الخطوة والنفاق ما يجعل منهم نوابغ وعقولا فذة ويتم تمجيد أفكارهم وتنفيذ مقترحاتهم حتى لو أدت إلى خسائر جسيمة وإلى إهدار المال العام.

هجرة أم هروب؟!

وتأسيساً على ما سبق من أسباب الهجرة، وبقاء العقول الإسلامية في بلاد المهجر من علماء وأطباء ومهندسين، وأننا أمام ظاهرة مستمرة، فيرى بعضهم أنها تحولت من هجرة إلى هروب



للعقول الإسلامية إلى دول العلم والصناعة، فتشير إحدى الدراسات إلى أن هناك أكثر من مليون طالب عربي يستكملون دراستهم بالخارج ولاسيما حاملي الدكتوراة لا يعودون إلى بلادهم لعوامل كثيرة منها ندرة الفرص وانخفاض الأجور وعدم العدالة بسبب وجود المحسوبية والمجاملات وضعف الإنفاق على البحث العلمي.

حديث الأرقام

وطبقاً لبعض الدراسات والتقارير المتعلقة بهجرة العقول والكفاءات من العالمين العربي والإسلامي نجد أن هناك حوالي ٤٥ ٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم.. وأن ٣٤ ٪ من الأطباء النابغين في بريطانيا من العرب.. ودراسة أخرى توضح أن مصر خسرت خلال السنوات الأخيرة ٤٥٠ ألف شاب من حملة الماجستير والدكتوراة..وأن العالم العربي خسر حوالي ٢٠٠مليار دولار، خلال عام (٢٠٠١م) بسبب هجرة الكفاءات العلمية والعقول العربية للدول الغربية .

وبالرجوع إلى تقارير كل من جامعة الدول العربية ومؤسسة العمل العربية والأمم المتحدة (عبر تقارير التنمية البشرية العربية)، نراها تؤكد على أن دول العالم العربي أصبحت طاردة للكفاءات العلمية، وتشكل هجرة الكفاءات العربية ٣١ ٪ مما يصيب الدول النامية، كما أن هناك أكثر من مليون خبير واختصاصي عربي من حملة الشهادات العليا أو الفنيين المهرة مهاجرون ويعملون في الدول المتقدمة، بحيث تضم أمريكا وأوروبا ٤٥٠ ألف عربي من حملة الشهادات العليا وفق تقرير مؤسسة العمل العربية.

وتؤكد هذه التقارير أن ٥,٤ ٪ فقط من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج يعودون إلى بلادهم فيما يستقر الآخرون هناك.

وأظهر تقرير حديث للجامعة العربية أن الدول العربية تنفق دولاراً واحداً على الفرد في مجال البحث العلمي، بينما تنفق الولايات المتحدة ٧٠٠ دولار لكل مواطن، والدول الأوروبية حوالي ٦٠٠ دولار، وأن كل مليون عربي يقابلهم ٣١٨ باحثاً علمياً، بينما النسبة تصل في العالم الغربي إلى ٤٥٠٠ باحث لكل مليون شخص.

أكثر من ٤٠٠٠ عالم مسلم في مختلف العلوم في مراكز غربية

ومن الإحصائيات المهمة أيضا أن ٣٤ ٪ من الأطباء الأكفاء في بريطانيا ينتمون إلى الجاليات العربية، وأن مصر وحدها قدمت في السنوات الأخيرة ٦٠ ٪ من العلماء العرب والمهندسين إلى الولايات المتحدة، فيما كانت مساهمة كل من العراق ولبنان ١٥٪. وشهد العراق ما بين ١٩٩١ و١٩٩٨ هجرة ٧٣٥٠ عالماً تركوا بلادهم بسبب الأحوال السياسية والأمنية ونتيجة الحصار الدولي الذي كان مفروضاً على العراق آنذاك.

وتشير هذه التقارير إلى عمل قسم واسع من العقول العربية في اختصاصات حساسة في بلاد الغرب: مثل الجراحات الدقيقة، الطب النووي، الهندسة الإلكترونية والميكروإلكترونية، والهندسة النووية وعلوم الليزر، وعلوم الفضاء وغيرها من الاختصاصات عالية التقنية.

أما كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة فقد بينت دراسة لها أن هناك ٤١٠٢ عالم إسلامي في مختلف علوم المعرفة في مؤسسات ومراكز أبحاث غربية.

ويؤكد تقرير أمريكي أن الأطباء والجراحين القادمين من الدول النامية خلال النصف الأول من السبعينيات إلى الولايات المتحدة الأمريكية، يمثلون ٥٠٪، والمهندسين ٢٦٪، وأن ثلاثاً من دول الشمال هي الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا، تستأثر بـ ٧٥٪ من جملة التدفق في الكفاءات المهاجرة.

جدير بالذكر أن عددا من الدول العربية مثل الكويت والعراق وليبيا وضعت مجموعة من البرامج والخطط العلمية، وافتتحت عددا من مراكز البحث العلمي لتشجيع العقول العربية المهاجرة على العودة، إلا أنها لم تنجح إلا في استقطاب القليل من الخبرات نظرا لعدم شمولية المعالجة وعدم النجاح في إيجاد بيئة علمية مستقرة، بل إن بعض المصادر تشير إلى أن بلدا كالعراق هاجر منه ٧٣٥٠ عالما في مختلف المجالات ما بين عامي ١٩٩١ و١٩٩٨ بسبب الظروف السيئة التي ألمت به وظروف الحصار الدولي التي طالت الجوانب العلمية.



بعد معركة دستورية وسجال سياسي محتدم نجح حزب العدالة والتنمية في تمرير خطته للإصلاح الدستوري والسياسي بمواجهة العلمانية التركية، متسلحا بسلسلة من الإنجازات السياسية والاقتصادية على أرض الواقع نالت استحسان المواطن التركي الذي انحاز ٥٨٪ منه إلى التعديلات الدستورية التي اقترحها أردوغان، الذي كان أكثر استشعارا بمواطنيه حينما تعهد باستعداده التام للتنحي عن الحكم إذا فشل في تمرير التعديلات.. وكان الشعب عند حسن توقع قائده بنِسبة مشاركة قياسية ناهزت ٧٨٪ من الناخبين، وهي نسبة تفوق كل نسب الاستفتاءات والانتخابات السابقة في البلاد.

الفوز السادس للحزب يضع تركيا على أعتاب دستور جديد

(العدالة) يقضي على الأتاتوركية والعلمانية بـ«إرادة الشعب»

رضا عبدالودود

وقد قوبلت تلك النتائج بموجة من الترحيب العالمي تناقلته الصحافة العالمية، حيث أشادت صحيفة (جارديان) بنتائج الاستفتاء ووصفته بأنه ثورة صامتة في بلد تاريخه مملوء بالضغوط والانقلابات العسكرية، فيما ذهبت صحيفة (دي ولت) الألمانية إلى أن ما حدث خطوة مهمة من أجل التحديث في تركيا، وأن تركيا الآن في طريقها لأن تصبح قوة عظمى في ظل حكومة حزب العدالة والتنمية، وأن الأتراك أصبحوا متقدمين عن كل دول البحر المتوسط.

وعلى عكس الترحيب الأمريكي والأوروبي الواسع بنتائج الاستفتاء، أعربت وسائل إعلام إسرائيلية عن قلقها من تبعاته، ومنها صحيفة (هاآرتس) التي قالت: إن النتيجة تعني أن عهد الانقلابات العسكرية انتهى- ومعروف عن إسرائيل تأييدها للانقلابات السابقة- لافتةً إلى أن هذا مؤشر على زيادة شعبية حزب العدالة والتنمية ذي الجذور الإسلامية الذي جعل تركيا «واحدة من أكثر دول العالم نفوذاً وثراءاً واستقراراً وديمقراطية».

تصحيح أخطاء الماضي ورسم للمستقبل

هذه التعديلات الإصلاحية لن تؤدي إلى تعزيز المستقبل الديمقراطي لتركيا فقط، وإنما إلى تصحيح أخطاء الماضي، ووضع حد لسطوة المؤسسة العسكرية، وهيمنتها على دوائر صنع القرار تحت ستار كاذب اسمه الحفاظ على مستقبل العلمانية، الآن سيعود العسكريون إلى ثكناتهم بعد أن بات محظورا عليهم، وبمقتضى الدستور، التدخل في العملية السياسية، وقمع الإرادة الشعبية، وحكم صناديق الاقتراع.

أردوغان اجتاز اختبارا صعبا، كان سيؤدي الفشل فيه إلى إنهاء زعامته السياسية، وربما حزب «العدالة والتنمية» الذي يتزعمه، ولكنه بإصراره على إجراء هذا الاستفتاء رغم التحذيرات والعقبات والتكتلات المعارضة وشراستها في تعبئة المواطنين الأتراك ضده، حقق تحولا تاريخيا سيغير مسار العملية



السياسية وربما مستقبل تركيا؛ حيث سيدخل أردوغان الانتخابات البرلمانية في يوليو ٢٠١١ وهو أكثر ثقة، وقد بات يملك تأييدا شعبيا كافيا لتشكيل حكومة من حزبه فقط، ودون الاستعانة بأي وزراء من الأحزاب الصغيرة الممثلة في البرلمان.

الشعب التركي أعطى أردوغان هذا التفويض الكبير لميوله الإسلامية المحافظة بجانب إنجازاته الاقتصادية الكبرى على الأرض؛حيث باتت تركيا تحتل المرتبة السادسة عشرة على سلم ترتيب الاقتصاديات الأقوى في العالم، وأصبحت دولة أساسية في نادي الدول العشرين، وتزحف بثقة لتصبح عضوا في مجموعة الدول الثماني، وقد حقق أردوغان هذا الإنجاز التاريخي بسياساته الذكية الداخلية والخارجية، وتصالحه مع جميع جيرانه على أساس المصالح المشتركة، وتسوية الخلافات بالحوار، ووضع مصلحة تركيا فوق ما عداها، والوقوف إلى جانب قضايا الحق، والتصدي للغطرسة الإسرائيلية وحصارها الظالم لقطاع غزة.

ولعل النجاح الأكبر الذي يحسب للعدالة والتنمية تعامله الذكي مع الملفات الشائكة التي أربكت الساحة الداخلية لسنوات عديدة؛ فقد حصل الأكراد على الكثير من الحقوق، حيث عمل أردوغان على تخفيف المشكلات التي يعانيها الأكراد.

مغزى الإصلاحات

تبرز قيمة الاصلاحات، التي قدّمها حزب العدالة والتنمية قبل ثلاثة أشهر إلى البرلمان، وفشل في تمريرها بغالبية الثُّلثيْن، فدفع بها إلى الشارع، حيث «الكلمة الأخيرة للأمة» وفقا للشّعار الذي رفعته الحكومة، وهو شعار اشتَهَر به في الخمسينيات رئيس الوزراء السابق عدنان مندريس، الذي أعْدِم عام ١٩٦١ في أول انقلاب عسكري شهدته تركيا الكمالية- تبرز تلك القيمة في أنها تغلب الطبيعة المدنية للنّظام على العسكرية السابقة، وتضع الخيار الديمقراطي في مواجهة الخِيارات الانقلابية وغيْر الشرعية. وقد لخص رئيس الحكومة الموقف حينما قال في «خطاب النّصر» الذي ألقاه مساء الأحد ١٢ سبتمبر أمام حشد من أنصاره بأن «حِقبة الوصاية العسكرية انتهت وأن المفهوم الانقلابي قد هُزم.. الإصلاحات التي أقرّت، كانت مكسبا لكل تركيا وليست فقط لحزب العدالة والتنمية، انتصرت تركيا بانتصار الخيار الديمقراطي للشعب».

والأهم من ذلك أن الإصلاحات طالت أيضا بنية مجلس القضاء الأعلى، أي الترفيع في عدد أعضائه من ١٧ إلى ٢٢ عضوا، وهو المجلس الذي كان يتحكّم في القُضاة ويتدخّل في عملهم ويطرد مِن دون أي وجه حقّ أو اعتراض القُضاة الذين يتعارضون مع توجّهاته، بجانب القضاء العسكري الذي لم يعُد من مهمّته حصريا محاكمة العسكريين، حيث أصبح ذلك من صلاحيات المحاكِم المدنية في حالات لا تتعلّق بمُخالفات عسكرية داخلية، إضافة إلى ذلك، لم يعد لمجلس الشورى العسكري الأعلى، حرية التصرّف بطرد الضبّاط والجنود من الجيش، من دون أي مراجعة. وأصبح للمطرودين الحقّ باستئناف قرار طردِهم أمام المحاكم المدنية، (يقدر عددهم بالمئات).

ولم يعد للمُدّعي العام الحقّ برفع دعوى إغلاق الأحزاب أمام المحكمة الدستورية؛ حيث أصبح ذلك يتطلّب موافقة مجلس النواب.

الصراع العلماني الإسلامي

الأحزاب العلمانية ترى أن التعديل الدستوري هدفه تحقيق المزيد من أسلمة الدولة والمجتمع عبر إلغاء الإمكانية القانونية لإغلاق حزب العدالة والتنمية، وهو ما قد يقود إلى تداعيات خطيرة حسب رئيس حزب الشعب الجمهوري العلماني دينز بايكال، بل إن بايكال ذهب إلى حد التحذير والتهديد من استمرار حزب العدالة والتنمية في مساعيه لتعديل الدستور، وهو تحذير قال البعض عنه: إنه يشكل دعوة صريحة للجيش للقيام بانقلاب عسكري في حال أصرّ حزب العدالة والتنمية على التعديلات الدستورية، هذه الحالة الجدلية المشبعة بروح التحريض والاستعانة بالظهير المسلح كانت تعبيرًا صادقًا عن الحالة العلمانية التى تعاني من ضعف غير خاف على أحد بسبب عدم قدرتها على تنظيم صفوفها وإعادة النظر فى خطابها... كما أنها لم تثنِ أردوغان عن المضي قدمًا في إصلاحاته التي رأى أنها إضافة إلى كونها تعبيرًا عن التطورات الجديدة التي ألمت بالمجتمع التركي فإنها في الوقت ذاته تقرب المسافات بين تركيا وبين نظرائها الأوروبيين، كما أنها خطوة جادة على طريق الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

ما بعد الاستفتاء

ورغم أهمية الإنجاز تبقى أمام أردوغان العديد من التحديات، الداخلية والخارجية..منها:

- المسألة الكردية : حيث أعلن الأكراد مقاطعتهم للاستفتاء الذي جرى، وأعلن حزبهم «السلام والديموقراطية» أن المقاطعة كانت جيدة (هي لم تكن عالية كما توقع الأكراد) وأن الهدف الأساسي للأكراد هو الحصول على حكم ذاتي وليكن الحكم الذاتي لمقاطعة «الباسك» في إسبانيا هو النموذج المقترح. ويريد الأكراد أن يدخلوا ضمانة الاعتراف بهويتهم في الدستور الجديد، وهذا أمر ليس سهلاً على الإطلاق أن يقبل به أردوغان من دون عدم استبعاد إمكانية الوصول إلى حل «خلاق».

-المسألة العلوية : تخص كتلة كبيرة لا تقل عن ١٦ إلى ٢٠ مليوناً. وهؤلاء يطالبون بالاعتراف بهم على أنهم أقلية علوية لهم هويتهم ومعتقداتهم ومراكز عبادتهم الخاصة بهم، مثلهم مثل أي أقلية مذهبية أخرى. وأيضاً ليس سهلاً على أردوغان القبول بذلك، وليس أمامه من حل سوى الاعتراف الكامل بالمطالب العلوية التي نصت عليها التقارير الأوروبية، وهي من الشروط الإلزامية من جانب الاتحاد الأوروبي لقبول تركيا عضواً في الاتحاد.

-مسألة إعطاء المسيحيين بعض مطالبهم: مثل الاعتراف بمسكونية (عالمية) بطريركية الروم الأرثوذكس في إسطنبول وإعادة فتح مدرسة الرهبان في جزيرة هايبلي قرب إسطنبول.

-اجتثاث ما تبقى من نظام الوصاية العسكرية: ومن أهم الخطوات على هذا الصعيد هو إلغاء المادتين ٣٥ و٨٥ من نظام الخدمات الداخلية للجيش، التي تحدد مهمة الجيش بالحفاظ على النظام العلماني وحمايته ولو اضطر الأمر لاستخدام السلاح.



معارك معلنة

بجانب تلك التحديات يبقى أمام أردوغان وحزبه ثلاث معارك معلنة، وهي:

- وضع دستور جديد للبلاد، فقد أعلن أردوغان، أن حزبه لا يكتفي بالتعديلات الـ ٢٦ على الدستور الحالي، ولكنه يعد لتغيير الدستور كاملاً واستبداله بدستور مدني جديد.

- تحويل نظام حكم الدولة إلى النظام الرئاسي بدلاً من النظام البرلماني الحالي، فقد نقلت صحيفة (حريت) تصريحاً صحفياً لأردوغان قال فيه: «نحن سنعمل على أن تتحول تركيا إلى النظام الرئاسي بدل البرلماني، وقد يتطلب الأمر أن نعرض هذا في استفتاء شعبي إذا لزم الأمر». ورداً على مخاوف المعارضة التي تقول: إن النظام الرئاسي يعني أنه سيعيد نظام الخلافة التوريثي ويلغي سلطة البرلمان، استشهد أردوغان بنجاح وديمقراطية النظام الرئاسي في الولايات المتحدة قائلاً: «إن الكونجرس الأمريكي نفوذه واضح في القرارات الرئاسية، فالرئيس الأمريكي لا يمكن مثلا أن يبيع قطعة سلاح واحدة للخارج بدون إذن الكونجرس».

- الانتخابات العامة التي لم يبق أمامها سوى ١٠ أشهر، وهي إما أن تثبت حزب العدالة منفرداً بالسلطة للمرة الثالثة على التوالي- وهو ما لم يحدث من قبل في تاريخ الدولة- وإما أن يفوز بنسبة ضئيلة تجبره على التحالف مع أحزاب أخرى لتشكيل الحكومة، وإما أن تحدث المفاجأة ويفقد السلطة.

والانضمام للاتحاد الأوروبي لم يعد الخيار الوحيد المتاح أمام الأتراك، بل إنه بات خيارًا جيدًا من بين خيارات عدة أخرى استطاعتْ أنقرة أن تصنعها وتضعها على المائدة، ورغم أن حكومة أردوغان تؤكّد بشدة تمسكَها بالحصول على عضوية كاملة في «الاتحاد الأوروبي»، رافضةً الصيغ الفرنسية والألمانية بمنحها «مكانة متميزة» لكن دون العضوية الكاملة، إلا أن كافة المؤشرات تشير إلى أن أنقرة لم تعدْ تتعامل مع الأمر باعتبارِه مسألةً «مصيرية»، وأن تشديد أردوغان ورفاقه المتكرّر على تمسكهم بالحلم الأوروبي يرجع إلى سببين: الأول إزالة شكوك الغرب تجاه ما يعتبرها «ميولاً إسلامية» دفينة لدى «العدالة والتنمية»، وسوف تتزايد هذه الشكوك إذا ما أعطى أردوغان ظهرَه لأوروبا والغرب، أما الثاني فهو استخدام ورقة «المعايير الأوروبية» لإبعاد يدِ الجيش عن الحياة السياسية بشكلٍ كامل، وتمرير مشاريع تعزيز الحريات وحقوق الإنسان بما يقلّص قبضة النُّخَب العلمانية على التعليم والقضاء والإعلام، وغيرها من أوجُه الحياة في تركيا.

ختاما لابد من الاعتراف بأن خطة الإصلاح التي تحقّقت لم تأت من فراغ، بل سبقتها خطوات إصلاحية عديدة منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في نهاية عام ٢٠٠٢. وهو ما يعني أن الإصلاح مسار يتحقق بالتدريج، خصوصا في بلد كان مُكبّلا بالسياسات الاستبدادية والمتطرّفة للعسكر وفريق من غلاة العِلمانيين؛ لذا فإن ما هو مطلوب من أردوغان بعد استفتاء ١٢ سبتمبر، سيكون كبيرا وذلك بعد تحقيقه ٦ انتصارات سياسية متتابعة –تعظم من تبعات المرحلة المقبلة.

المصارف الإسلامية تغزو أسواق الغرب

رغم المرونة التي ميزت المالية الإسلامية أثناء الأزمة العالمية الأخيرة، مقارنة بالأسواق التقليدية، فإن هذا الصنف من المعاملات لا يزال يكافح من أجل استثمار كل الإمكانات والفرص المتاحة أمامه في الدول الغربية.

واتفق خبراء شاركوا مؤخرا في مؤتمر علمي استضافته مدينة (لوتسرن) السويسرية على ضرورة بذل المزيد من الجهود لكسر الهوة بين قطاع المالية الإسلامية حديث النشأة والأسواق المالية الغربية.

ورغم تعرض العديد من الاستثمارات في المالية الإسلامية خلال عامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩ إلى هزة قوية، لكن قوانين الشريعة، التي تحظر في الوقت نفسه المضاربة، وتطلب من جميع الأطراف المشاركة في الأرباح والأخطار في الوقت نفسه استطاعت تجنيبها المنتجات المالية المتسممة.

ولاتزال المالية الإسلامية يافعة وهي تنمو وتتطور تطوراً يختلف عن النموذج المالي الغربي، مما يصعب الأمر أكثر على المستثمرين الذين يريدون مقارنتها بغيرها.

نائب مستشار النمسا يعارض بناء مساجد ذات مآذن

أعلن نائب مستشار النمسا تحفظه على بناء مسجد بمئذنة في عواصم المقاطعات التسع تعليقا على رغبة المسؤول عن الجالية المسلمة.

وقال: «سيكون الأمر بارزا أكثر من اللازم».

واستنادا إلى تقديرات أخيرة يوجد في النمسا نصف مليون مسلم من إجمالي عدد السكان البالغ ٨,٣ ملايين نسمة.

وفي حديث لوكالة الأنباء النمساوية، قال مسؤول الجالية المسلمة النمساوية أنس شقفة: إنه يرغب في رؤية مسجد مع مئذنة في جميع مقاطعات النمسا التسع.

(العفو الدولية): ٣٠ ألف معتقل في العراق دون محاكمات

أعلنت منظمة العفو الدولية أن ما لا يقل عن ٣٠ ألف معتقل يقبعون في السجون العراقية دون محاكمات، مشيرة إلى احتمال تعرضهم لـ «التعذيب أو سوء المعاملة»، وأوضحت المنظمة التي تعنى بالدفاع عن حقوق الإنسان ومقرها لندن، أن «التقديرات تؤكد وجود ٣٠ ألف معتقل في العراق دون محاكمة، ولم تقدم السلطات أرقاما دقيقة حول أعدادهم». وأفاد التقرير بأن «حوالي عشرة آلاف من هؤلاء سلمتهم الولايات المتحدة إلى العراقيين في الآونة الأخيرة مع انتهاء المهمة القتالية» لجنودها، مشيرة إلى احتمال «تعرضهم للإساءة وانتهاك حقوقهم». ونددد بـ «التوقيف غير القانوني والتعذيب والاعتقالات التعسفية التي تمتد لسنوات في بعض الحالات دون توجيه اتهام أو المثول أمام القضاء».

ولاية ألمانية تعتزم تدريس الدين الإسلامي بوصفها مادة أساسية

تعتزم ولاية (سكسونيا) السفلى الألمانية البدء في تدريس مادة الدين الإسلامي، بوصفها مادة أساسية في المقررات الدراسية في المدارس التي يدرس بها عدد كاف من التلاميذ المسلمين، وقال وزير الثقافة المسؤول عن شؤون التعليم في الولاية، (برند التهوسمان)، في (هانوفر): «أعتقد أن بوسعنا البدء، اعتبارا من العام الدراسي بعد المقبل».

إنشاء فضائية سعودية رسمية للفتوى

أكدت مصادر سعودية خاصة أن دراسات تجري حاليا لإنشاء قناة تلفزيونية وإذاعية رسمية مملوكة للدولة تقوم باستضافة كبار العلماء والمشايخ المعتمدين فقط ليقدموا الفتوى للناس.

القناة ستعمل على إيجاد صلة موثوقة ما بين السائل من داخل المملكة أو من خارجها، وحاملي العلم الشرعي المخولين بالفتوى؛ لقطع الطريق على سيل فوضى الفتاوى التي راجت خلال العامين الأخيرين.

مفتي دبي يدعو إلى الحد من زواج الأجنبيات

دعا مفتي الإمارات العربية المتحدة إلى الحد من الزواج من أجنبيات، فلقد ارتفعت تكاليف الزواج المحلي إلى أكثر من ٣٠٠ ألف إسترليني.

ويشير تقرير الصحيفة إلى أن عدد الإماراتيين الذين يتزوجون بأجنبيات قد ارتفع إلى ١٠٪ خلال السنوات الأربع الماضية.

ويرجع المسؤولون ورجال الدين لجوء الرجل الإماراتي إلى البحث عن الزواج من أجنبية إلى ارتفاع تكاليف المهور ومراسم الزفاف؛ إذ يتطلب الزواج من أجنبيات تكلفة أقل.

أكاديمية العمل الخيري وإدارة المؤسسات الخيرية والوقفية (٢-٢)

عيسى القدومي

تطرقنا في العدد السابق إلى أن الاهتمام بالعنصر البشري في المؤسسات الخيرية والوقفية ضرورة عاجلة للتطوير والارتقاء بمستوى المشاريع والأعمال في القطاع الخيري والوقفي ؛ وأن هذا الارتقاء لن يتحقق إلا بتأسيس برنامج أكاديمي يعنى بتدريب العاملين في تلك المؤسسات وصقل تجاربهم وإطلاعهم على تجارب المؤسسات الخيرية والتطوعية الدولية والإقليمية والمحلية، وتطوير العمل الخيري والتطوعي من خلال تأهيل الكوادر البشرية القادرة على إدارة الأعمال الخيرية والتطوعية بما يساهم في سد حاجة المؤسسات من المؤهلين في مجال العمل في هذا القطاع.

والمؤسسات العلمية والأكاديمية- في الدول الغربية - أولت القطاع الخيري والوقفي جل الاهتمام، فكانت برامج إدارة وتطوير القطاع الخيري والوقفي - والذي اصطلح بمسمى القطاع الثالث - ممنوحة لمؤسسات ذلك القطاع ، لما له من أهمية في التنمية والرعاية والمساهمة في دعم القطاع الحكومي والتجاري في الدولة الحديثة ، التي تقوي هذا القطاع وتعمل على نمائه واستمراره وجودته وتفوقه ، وكذلك تتقوى تلك الدول الحديثة به ليشكل مع غيره إستراتيجية سياسية لقوة الدولة .

ومع عرض تلك التجربة الغربية، نحن على يقين أن التجربة الغربية مع فاعليتها وإنجازاتها ومؤسساتها وحجم تبرعاتها ونظمها الإدارية والقانونية إلا أنها غير قادرة على المنافسة والمحاكاة في فاعلية الأهداف والدوافع والتشريعات في القطاع الخيري والوقفي الإسلامي، فلا نعرض التجربة الغربية الحادثة بنفسية مهزوزة منبهرة مهزومة، بل نعرض ذلك ونحن نعتز بالإسلام وتشريعاته، وتطبيقاته، ولكننا نعجب أشد العجب كيف أهملنا ما عندنا حتى اختطفه الغرب واستفاد من نظام الوقف الإسلامي ليخطط وليبني عليه لوائحه ونظمه المستمدة من النظام الإسلامي خدمة ورعاية لقطاعه الخيري والوقفي .

ولإلقاء الضوء على تلك الجامعات والمؤسسات الأكاديمية والتدريبية التي تخصصت في هذا المجال ، وتفوقت في برامجه، ونوعت مجالاته وتخصصاته، وتعدت حالات الإغاثة والطوارئ إلى النماء والاستقرار وحفظ كرامة الإنسان، وإتباع أفضل النظم الإدارية الحديثة، نذكر من أهم تلك المؤسسات الآتي:

مركز قيادة العمل غير الربحي والخيري:

(جامعة رولينز) من الجامعات الغربية التي خصصت برامج ومساقات وكليات لإدارة الأعمال الخيرية والتطوعية، وأطلقت على ذلك مسمى «مركز قيادة العمل غير الربحي والخيري»، وأعدت برنامج مساقاته على النحو التالي: إعداد مجالس والإدارة وضبط المنظمات غير الربحية، الإدارة المالية، وقيادة وجمع التبرعات والتطوير، وإدارة التطوير والموارد البشرية، والتسويق والعلاقات العامة، كتابة العروض، والتخطيط الإستراتيجي وتقييم البرامج، إدارة العمل التطوعي،

تجمع تعليمي للعمل التطوعي :

وفي جامعة تكساس الشمالية University of North Texas، مركز تعليمي بمسمى «تجمع تعليمي للعمل التطوعي».

مركز قيادة القطاع العام وغير الربحي:

يقدم «مركز قيادة القطاع العام وغير الربحي»والذي يتبع جامعة (جورج تاون) في واشنطن مختلف أنواع المساعدات في البحوث والمنح الدراسية مما يسمح للطلاب العمل مباشرةً مع الكلية وزيارة العلماء والمختصين.

مركز قيادة العمل الخيري وغير الربحي:

أما مركز قيادة العمل الخيري وغير الربحي «Nonprofit Philanthropy" leadership، فأنه يتبع جامعة Rollins college، وبرنامجه حُدد بالآتي: إعداد مجالس الإدارة وضبط المنظمات غير الربحية، الإدارة المالية ،قيادة جمع التبرعات والتطوير، إدارة التطوير والموارد البشرية، التسويق والعلاقات العامة ، كتابة العروض، التخطيط الإستراتيجي وتقييم البرامج، إدارة العمل التطوعي.

المركز القومي المتخصص في الأعمال الخيرية والقانون:

وفي جامعة نيويورك (NCPL) New York University المركز القومي المتخصص في الأعمال الخيرية والقانون، وبرنامجه على النحو التالي: قانون المنظمات غير الربحية، المنظمات المعفاة من الضرائب، ما يتعلق بالمسائل الضرائبية في المنح الخيرية، قانون المنظمات غير الربحية، كما أن المركز يمنح أيضاً عضوية زمالة.

مدرسة إدارة الأعمال للمنظمات غير الربحية:

مدرسة إدارة الأعمال في جامعة (نورث بارك) لإدارة المنظمات غير الربحية « School of Business nad Nonprofit Management" ويتبع نظام جديد يمنح شهادة عبر الشبكة في إدارة المنظمات غير الربحية، وماجستير في إدارة الموارد البشرية وماجستير في إدارة المنظمات غير الربحية، وشهادة في الأعمال الدولية، وشهادة في إدارة المنظمات غير الربحية، وشهادة في التسويق للمنظمات غير الربحية، برامج درجات البكالوريس في علوم الإدارة والاقتصاد ذات علاقة بإدارة الأعمال، إدارة المنظمات غير الربحية.

معهد إدارة المنظمات غير الربحية:

ويتبع جامعة (سان فرانسيسكو) - الولايات المتحدة الأمريكية ، وتأسس عام ١٩٨٣ بوصفه أحد أوائل المراكز من نوعه، واحتل المعهد دور ريادي في التعليم والبحوث في مجال الأعمال غير الربحية والخيرية والبحوث والمطبوعات والمؤتمرات التي نادت بالعمل الخيري تجاه الأقليات العرقية وتحسين التعليم في مجال إدارة الأعمال غير الربحية وقيادة المجالس وتكامل الأعمال غير الربحية وتحسين البيانات في قطاع العمال غير الربحية وتقنية المعلومات في قطاع الأعمال غير الربحية والمرأة ونفوذها في قطاع الأعمال غير الربحية والمشاركة اللاتينية والآسيوية والأمريكية في القطاع وغير ذلك من الأنشطة.

مركز الهبات في جامعة إنديانا :

جامعة إنديانا في الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من أولى الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية التي اهتمت في التاريخ والثقافة والقيم المتصلة بنشاط العمل الخيري فضلاً عن المهارات المطلوبة للإدارة الفعالة للمنشآت غير الربحية. وخصص مركز الأعمال الخيرية وحدة أكاديمية للجامعة لأغراض التعليم والبحوث والخدمة العامة في العمل الخيري.

مركز الإدارة العامة وإدارات المنشآت غير الربحية :

ويتبع «مركز الإدارة العامة وإدارات المنشآت غير الربحية» جامعة (ميتشغان) -الولايات المتحدة الأمريكية - The Nonprofit and Public (Management Center (NPM

والمركز يعمل كما جاء في تعريفه على ترقية ورفع مستوى فهم مساهمات المنشآت غير الربحية وتحديات قيادتها بنجاح. وإتاحة وتوفير فرص دقيقة وشاملة لطلاب المدارس المهنية الذين يسعون لفهم دور الإدارة في المنظمات غير الربحية والعامة.

مدرسة الدراسات المهنية، جامعة (ريقيز) :

وتتبع جامعة ريقيز في الولايات المتحدة الأمريكية " Master of Nonprofit Management ، وصممت برنامجها لنيل درجة الماجستير في إدارة المنشآت غير الربحية وفقاً لرسالة جامعة (ريقيز) لتقديم مستوى تعليم يركز على القيم ولتعزيز الالتزام بخدمة المجتمع. ودرجة الماجستير في إدارة المنشآت غير الربحية هو برنامج مكثف (ينفذ في وقت وجيز) يقدم دورات تعليمية مكثفة على أسس إدراكية وتطبيقية لتدريس من هم يرغبون في إنجاز درجة الماجستير في إدارة المنشآت غير الربحية وفي الوقت نفسه يتم تعزيز مهاراتهم القيادية والإدارية في إطار الأعمال غير الربحية.

جامعة ساوث بانك - بريطانيا :

من التخصصات التي توفرها جامعة ساوث بانك في بريطانيا: المحاسبة والإدارة المالية للأعمال الخيرية، والتسويق وجمع التبرعات للأعمال الخيرية، وإدارة القطاع غير الربحي والتطوعي، ففي برنامج المحاسبة والإدارة المالية للأعمال الخيرية تعطى جوانب إدارة الأعمال الخيرية وأوجهها التي تختلف عن القطاعين العام والخاص، ودرجة الماجستير بالقطاع التطوعي تتلاءم أكثر مع توجه وميول أي مدير مالي يعمل في ذلك القطاع. أما برامج درجة الماجستير في جمع التبرعات والتسويق في المؤسسات الخيرية وتتلاءم مع ميول أي مدير أو ممول في قطاع العمل التطوعي بصورة عامة أو في قطاع عمل خيري بصورة خاصة، والشهادة في إدارة العمل الخيري ملائمة الإداريين والمدراء العامين لمؤسسات الأعمال الخيرية متوسطة الحجم التي تسعى للحصول على معرفة مهنية لجوانب تخصصية في الشؤون المالية والقانونية للعمل الخيري، وكما أنها تتيح مدخلاً إلى المؤهل الرئيسي للسكرتارية والإداريين المرخصين.

دبلوم إدارة الأعمال الخيرية والتطوعية :

ويمنح من جامعة الملك عبد العزيز في السعودية، وقد تفردت تلك الجامعة في هذا المجال في العالمين العربي والإسلامي بمنح دبلوم متخصص في إدارة الأعمال الخيرية والتطوعية ، ويتبع كلية الاقتصاد والإدارة قسم إدارة الأعمال تحت مسمى: دبلوم إدارة الأعمال الخيرية والتطوعية .

وبعض هذا العرض للمؤسسات الأكاديمية والعلمية المتخصصة في هذا المجال، أليس من حسن رعايتنا لتاريخنا الخيري والوقفي أن نسعى لتخصيص أكاديمية - عربية - تدرس أسس العمل الخيري وطرق إدارة المؤسسات الخيرية والوقفية، والتي لا شك أن لها خصوصية عن العمل الحكومي أو التجاري؟!

الشيخ طلعت تاج الدين مفتي مسلمي روسيا في حوار مع «الفرقان»:

نسعى لتأسيس مجلس الشورى لتوحيد صفوف المسلمين الروس

تشهد روسيا في العقدين الأخيرين نهضة إسلامية نشطة من إقامة المساجد التي وصل عددها الآن أكثر من ٧٠٠٠ مسجد، وازدياد المسلمين الذين يؤدون فريضة الحج كل عام، وكذلك زيادة الإقبال على الدخول في الدين الإسلامي للدرجة التي معها أبدى الكرملين قلقه من هذه الزيادة المضطردة، والتي تناقلها عدد من وكالات الأنباء؛ حيث قالت وكالة أنباء موسكو في وقت سابق: إن الإسلام سيكون هو الديانة الأولى في روسيا بحلول عام ٢٠٥٠ م، وفي خبر مشابه عدت جريدة (برافداه) الروسية الدين الإسلامي الدين الذي مهيمناً في روسيا بحلول عام ٢٠٥٠ م وذلك نتيجة النمو الهائل لسكان الجمهوريات الإسلامية داخل الاتحاد الروسي.

وطبقا للجريدة فإن النمو غير المتساوي للفئات السكانية المختلفة داخل الاتحاد الروسي قد سبب قلقًا شديدًا لصناع القرار الروسي داخل (الكرملين).

وكما هو معروف فإن الإسلام في روسيا موجود قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة. حيث اعتنق الدين الإسلامي في منطقة حوض (الفولغا) رسميا قبل قرن من إعلان الأرثوذكسية دينا لروسيا. وإن الإسلام في الوقت الحاضر هو الثاني في البلاد من ناحية عدد معتنقيه بعد الدين المسيحي الأرثوذكسي.

ورغم أنه من الصعب إحصاء عدد المسلمين في روسيا إلا أن تقديرات بعض الخبراء تفيد بأنه يعيش في روسيا في الوقت الحاضر من ١٥ إلى ٢٤ مليون مسلم. وحول أوضاع المسلمين والإسلام في روسيا كان لـ (الفرقان) هذا الحوار مع مفتي مسلمي روسيا الشيخ طلعت تاج الدين، رئيس الإدارة الدينية المركزية لمسلمي روسيا الذي نفى في حواره تأثر مسلمي روسيا بالمد العولمي أو التنصيري لتمسك وثبات مسلمي روسيا بعقيدتهم ن كما أكد الشيخ طلعت تاج الدين على أن أغلبية المسلمين في روسيا على مذهب أهل السنة والجماعة.

حاوره حاتم عبدالقادر

■ **بداية نود إلقاء نبذة عن دار الإفتاء الروسية.**

● دار الإفتاء تسمى النظارة المركزية لمسلمي روسيا، وتأسست عام ١٧٨٩ م بأمر ملكي من الملكة (بكترينا) الثانية، ومنذ ذلك الحين تنسق الشؤون الدينية لمعظم مناطق روسيا القسم الأوروبي والآسيوي، ولها ٢٧ فرعا في مختلف مناطق روسيا الاتحادية، وكذلك الإدارات الدينية (ليامي مولدفيا) وجمهوريات دول البلطيق، وتتبعها حوالي ٢٠٠٠ من الجمعيات الإسلامية من أقصى شرق روسيا الاتحادية إلى غربها.

ومن أهم الأنشطة التي تقوم بها النظارة إجراء الامتحانات للمرشحين للإمامة والخطابة في المساجد وإعداد الكوادر الدينية، وكذلك أسست الجامعة الإسلامية الروسية في مدينة (أوفاورتيها)، وتتبعها ١٠ فروع في مدن (سمارا) و(ديمبورج)، (اشترهنط)، (ليوانس)، (شواشيوا)، (شيلانس)، (جورجند)، والآن هناك أكثر من ١٠٠٠ طالب يدرسون في الجامعة الإسلامية وفروعها وكذاك نرسل بعثة من الطلاب للدراسة في الدول العربية والإسلامية.

■ **وماذا عن حال اللغة العربية في روسيا، وللمسلمين خصوصا؟**

● اللغة العربية متداولة والحمد لله ما زلنا نتعلمها عبر العصور ونستخدمها في الخطابة أيام الجمعة؛ حيث يلقي الإمام الخطيب الخطبة باللغة العربية ونصوص القرآن والأحاديث ثم يترجمها للغة الأم، ويدرس في الجامعات والمدارس الصرف والنحو والبلاغة ؛ لأن معرفة أصول الإسلام مرتبطة ارتباطا كاملا بمعرفة اللغة العربية، وحتى في لغتنا الروسية ما يقرب من ٣٠٪ من الكلمات العربية مستعملة إلى يومنا هذا.

■ **ماذا عن انتشار الإسلام في روسيا وحاله الآن في روسيا؟**

● بدأ انتشار الإسلام في بلادنا في عهد النبي ﷺ إذ أرسل في ٩ رمضان في السنة



البلغار أول دولة إسلامية في شرق أوروبا وأول دولة كافحت الغزو المغولي التتاري

عانينا أكبر المشكلات في العهد الشيوعي حيث هدم أكثر من ١٥٠٠٠ مسجد وقتل ونفي أكثر من ٦٠ ألف إمام وفقيه

التاسعة من الهجرة ثلاثة من صحابته إلى دولة (البلغار) وأسلم على أيديهم ملك البلغار (ايدرخان) وحواشيه وثلة من الأهالي، فدخل نور الإسلام في العهد النبوي الشريف قبل دخوله إلى مصر والشام والقوقاز وما وراء النهر، ثم في سنة ٣١٠ هجرية أرسل الخليفة المقتدر بالله وفدا بقيادة سوسان الراسبي إلى دولة البلغار على ضفاف نهر ولغا وأجرى المؤتمر الشعبي، وفي السادس عشر من محرم سنة ٣١٠ هجرية أعلن رسميا أن دولة البلغار تقبل الإسلام طوعا وجمعا، بوصفه ديناً رسمياً للدولة، ومنذ ذلك الحين ما زلنا نحتفل سنويا بيوم الشكر لقبول الإسلام لأجدادنا البلغار، ودولة البلغار كانت أول دولة إسلامية في شرق أوروبا وأول دولة قامت بالكفاح ضد الغزو المغولي التتاري، وعبر العصور ما زلنا نحافظ على ديننا وتقاليدنا وحتى في العهد الشيوعي رغم أنه هدم أكثر من ١٥٠٠٠ مسجد ونفي أكثر من ٦٠ ألف الأئمة والفقهاء ما زالت محبة الإسلام وبذور الإيمان صامدة في القلوب، ودليل ذلك أنه بعد سقوط الشيوعية في السنوات الخمس عشرة الأخيرة شيدت آلاف المساجد في شتى أنحاء البلاد، والمسلمون في بلادنا يعيشون في سلام ووئام واحترام متبادل مع القوميات الأخرى وأتباع الديانات السماوية، وهذه التجربة أثبتت حيويتها عبر العصور.

■ **ماذا عن المذاهب المنتشرة بين مسلمي روسيا وأهم الأنشطة؟**

● المسلمون في روسيا أغلبية ساحقة من أهل السنة والجماعة ينتسبون إلى المذهب الحنفي، وفي جنوب البلاد في شمال القوقاز إلى المذهب الشافعي وعددهم يقرب من ٢٠ مليون مسلم، ويوجد اليوم ٣ مراكز دينية إسلامية معترف بها من طرف الدولة، أقدمها النظارة الدينية المركزية لمسلمي روسيا وقد مضى على تأسيسها ٢٢٠ سنة، وكذلك مجلس الشورى للمفتيين ومجلس التنسيق العالي لمسلمي شمال القوقاز.

والنشاط الديني لهذه المراكز وجميع الجمعيات الإسلامية يعتمد على تبرعات المسلمين وحماستهم؛ إذ إن الدين منفصل عن الدولة، ولا توجد أية تضييقات من طرف الدولة والدوائر الحكومية، بل هناك حرية تامة لممارسة الشعائر الدينية وإقامة التعليم بجميع مستوياته في المدارس والجامعات الإسلامية وبمساعة الحكومة تم إنشاء صندوق خاص لدعم الثقافة الإسلامية والذي يسهم منذ ثلاث سنوات إسهاما ملحوظا في دعم النشاط الديني.

■ **نود التعرف على أهم القضايا التي تواجه المسلمين في روسيا وكيفية حلها؟**

● لا توجد مشكلات مصطنعة للجمعيات الإسلامية في روسيا إلا ما هو موجود في كل دول العالم من الأزمات الاقتصادية ومستوى المعيشة، وكذلك بالتغلب على الافتراقات والاختلافات المصطنعة التي كانت في العهد السابق من الزمان، الآن نحاول أن نتغلب على هذه المشكلات ونحاول أن نؤسس من ثلاثة مراكز إسلامية في روسيا المجلس الأعلى للتنسيق بين هذه المراكز الدينية، ويحتمل أنها ستسمى مجلس الشورى لمسلمي روسيا، وسيساعد على توحيد الصفوف وحل المشكلات والتعاون مع المؤسسات الدينية لأتباع الديانات السماوية في بلادنا.

■ **هل للمد التنصيري وجود في روسيا أو محاولات له؟**

● الحرية والديمقراطية في كل المؤسسات حتى من الخارج تقوم بنشاطها، فإذا سجلت هذه الجمعيات في وزارة العدل يحق لها ممارسة نشاطها، ولله الحمد نحن عانينا أكبر وأبشع المشكلات في العهد الشيوعي ؛ فلذلك نحن متمسكون بمبادئ ديننا الحنيف ولا يستطيع المبشرون أن يصطادوا في شباكهم إلا أفرادا قليلين.

■ الوعظ والإرشاد.. من يقوم به وما أهم ملامحه والوسائل المساعدة له؟

● من خلال العلماء والخطباء والفقهاء حسب وظائفهم الدينية وحسب المسؤولية عند الله بواجبهم في توعية المسلمين والشباب خاصة، ونستعمل في ذلك خطب الجمعة والعيدين والدروس التي تلقى في جميع المساجد، ولاسيما الدروس التي تلقى يومي السبت والأحد ونستفيد في ذلك من الإذاعة والتليفاز وبإصدار الكتب الدينية التي تشرح أسس الإسلام وفلسفته.

■ المسلمون والأسرة المسلمة في روسيا.. ماذا عنهم؟

● المسلمون مثل باقي الشعوب يتزوجون ويكونون الأسر وينجبون الأولاد ولنا الحفدة ونتزايد تدريجيا مثل باقي الشعوب، والمسلمون في بلادنا ليسوا غرباء ولا مهاجرين... هذا هو وطننا منذ مئات وآلاف السنين، ونحن مواطنون متساوون في الحقوق، لنا الحقوق التامة والواجبات لحاضر الوطن ومستقبله.

■ هل هناك إقبال أو تزايد على الدخول في الإسلام؟

● لا أستطيع أن أقول إن هذا الإقبال له نسبة كبيرة أو صغيرة إلا بعد زوال العهد الشيوعي، فأتباع الديانات السماوية يحاولون أن يحافظوا على سلامة العقيدة والنهضة الدينية لمتّبعيهم، ولا نتدخل في شؤون بعضنا، بل أسس مجلس التنسيق والشورى للمراكز الدينية لأتباع الديانات السماوية، فحين نلتقي نتشاور وتسودنا روح التفاهم والاحترام المتبادل، إذ اغلبية مشاكلنا وقضايانا مشتركة ونحاول أن نحلها بروح التفاهم ونساند بعضنا بعضا.

معرفة أصول الإسلام مرتبطة ارتباطًا كاملًا بمعرفة اللغة العربية

أغلبية المسلمين الروس على مذهب أهل السنة والجماعة

■ وماذا عن علاقاتكم مع الدول العربية والإسلامية والمنظمات المختلفة؟

● لنا علاقات مع الدول العربية والإسلامية وبنك التنمية الإسلامي ورابطة الجامعات الإسلامية، ونشارك في المؤتمرات، ونرسل طلابنا، ونستضيف الأساتذة من الأزهر الشريف.

■ ما أهم الفتاوى التي يسأل عنها مسلمو روسيا؟

● بالنسبة للفتاوى، فما يخص المسلم في روسيا في حياته اليومية ومعاملاته، والآن الإقبال كبير من طرف رجال الأعمال حيث يسألون عن الاقتصاد والمال حسب الشريعة الإسلامية.

■ المد العولمي له تأثير على العالم أجمع.. لأي حد تأثيره على المجتمع المسلم في روسيا ؟

● هذا منتشر في كل أنحاء العالم وعبر شاشات التليفاز والإذاعة ولهما تأثير على شعوب بلادنا، ولكن المتانة التي اكتسبناها في العهد الشيوعي والرحمة الإلهية تساعداننا على مكافحتها.

■ هل هناك مشكلة تواجه حجاب المرأة المسلمة في روسيا كما الحال في بعض الدول الأوروبية الأخرى؟

● لا مشكلة في الحجاب عرفيا أو قانونيا فلها الحق الكامل، حتى إنه يسمح بالصور المتحجبة في جوازات السفر.

■ بالنسبة لبناء المساجد.. هل هناك أية قيود أو تضييق عليها؟

● لا توجد أية قيود على بناء المساجد بل زادت في السنوات العشرين الأخيرة، ووصل العدد حاليا حوالي ٧٠٠٠ مسجد، ولا يوجد أي موانع أو قيود لرفع المآذن وبنيناها حسب التقاليد المتبعة.

■ منظمة المؤتمر الإسلامي على وجه التحديد.. ما علاقتكم بها وهل هناك مجالات للتعاون معها؟

● روسيا انضمت عضوا مراقبا بمنظمة المؤتمر الإسلامي ؛ لأن المسلمين في روسيا جزء لا يتجزأ من أمة محمد ﷺ، وعندما تصير روسيا عضوا كاملا بالمنظمة ويزداد التقارب بين روسيا والعالم الإسلامي، فبإذن الله ستكون هناك فائدة عظيمة لإقرار السلام والتفاهم في أكبر جزء من العالم؛ لأننا جيران، فليست روسيا وراء البحار والمحيطات، وأواصر الصداقة وحسن الجوار كانت وما زالت عبر العصور، والمسلمون في روسيا يسعون لذلك ويرونها من مسؤولياتهم.

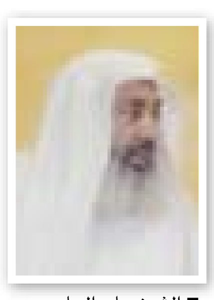
كما أن هناك مشروعات من منظمة المؤتمر الإسلامي، وهذا العمل بدأ ويحتمل فتح فروع لبنك التنمية الإسلامي والتعاون في مجال الاقتصاد بإذن الله.

■ الكتب الإسلامية في روسيا... هل تشهد نشاطا ملحوظا في الطباعة والوجود؟

● نعم تنتشر في الجامعات الإسلامية والإدارات الدينية وننشر الكتب الدينية ونعدها مع المراكز الدينية... وأدخلنا مادة الثقافة الدينية في المدارس الدينية، ومنذ ربيع هذا العام تدرس مادة الثقافة الدينية لجميع الديانات السماوية.

بعد الدراسة الأميركية التي اعتمدت على عمليات المحاكاة

الشيخ الحاي يرفض مقولة: «الرياح شقت البحر للنبي موسى»



■ الشيخ حاي الحاي

قال الشيخ الداعية حاي الحاي: إن المسلم يعتقد بأن أي فعل في الكون وأي أمر يقع، إنما هو بإذن الله وأمره وعلمه، فكل ما يحدث من زلازل وأعاصير وبراكين تخرج وانشقاق أمواج البحر، سمح به ربنا عز وجل، فكل شيء بتقدير الله سبحانه كما قال: ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها﴾.

وأضاف الداعية الحاي: كما قال رسول الله ﷺ: «كل شيء بأمر الله حتى العجز والكيس» حديث صححه الطبراني، يعني كل شيء هو بأمر الله حتى الكسل والنشاط ولا يجوز أن نعتقد بأن ما يقع من أمر لا تتدخل فيه إرادة ربنا جل وعلا، فإن هذا مذهب الطبائعيين الماديين وهو مذهب فاسد مصادم للعقيدة الإسلامية.

وزاد: لذلك عاب الرسول ﷺ وذم اعتقاد وفهم أهل الجاهلية بأن العدوى تؤثر بذاتها دون أن تتدخل إرادة الله سبحانه وتعالى، وكذلك أبطل ﷺ هذا الاعتقاد السيئ بأن قال ﷺ: «لا عدوى» أي لا تؤثر العدوى بنفسها وبذاتها، بل شاء وسمح الله سبحانه بذلك، فما يحدث من ظواهر في الكون كالكسوف وانشقاق أمواج البحار لا يحدث إلا بأمر الله وفعله، فهو سبحانه بيده كل شيء فهو يقول للشيء كن فيكون.

وكان باحثون أميركيون قد قالوا: إن النبي موسى عليه السلام ربما لم يفلق البحر الأحمر ولكن ريحا قوية من الشرق هبت ليلا قد تكون دفعت المياه إلى الخلف بالشكل الموصوف في العهد القديم وفي القرآن الكريم.

وقال فريق الباحثين لدى المركز الوطني لدراسات المناخ وجامعة (كولورادو): إن عمليات محاكاة بالكمبيوتر جرت في إطار دراسة أوسع بشأن تأثير الرياح على المياه تظهر أن الرياح يمكن أن تدفع المياه إلى الوراء عند نقطة التقاء نهر مع بحيرة ساحلية ضحلة.

وقال (كارل دروز) من المركز الوطني لأبحاث الغلاف الجوي الذي قاد الدراسة في بيان «عمليات المحاكاة تتطابق إلى حد كبير مع رواية سفر الخروج»، وأضاف: «يمكن تفسير انقسام المياه من خلال ديناميكية السوائل. الرياح تحرك المياه تحريكا يخلق ممرا آمنا وسط المياه ثم يسمح فجأة بعد ذلك بعودة المياه سريعا (للتدفق)، بما يتفق مع القوانين الطبيعية».

وتختلف النصوص الدينية قليلا عن بعضها لكنها جميعا تصف النبي موسى عليه السلام يقود بني إسرائيل للخروج من مصر

النموذج الأميركي يذهب إلى أن رياحا بسرعة ١٠٠ كلم تهب على مدى ١٢ ساعة متواصلة يمكن أن تكون دفعت المياه للوراء بعمق مترين تقريباً

وخلفهم جيوش فرعون قبل نحو ثلاثة آلاف عام.

وتقول النصوص: إن البحر الأحمر انشق ليمر النبي موسى عليه السلام وأتباعه آمنين ثم عادت المياه للتدفق لتبتلع مطارديهم.

ويدرس (دروز) وزملاؤه كيف يمكن لأعاصير المحيط الهادي أن تحرك موجات عواصف والتأثيرات الأخرى للرياح القوية والمتواصلة على المياه العميقة، وحدد فريقه موقعا محتملا إلى الجنوب من البحر المتوسط للعبور الذي تحدثت عنه الروايات الدينية وعرضوا تشكيلات أرضية مختلفة ربما توافرت عندئذ وربما أدت إلى روايات ما بدا أنه شق للبحر الأحمر، ويستلزم النموذج تكوينا على شكل حرف (يو) بالإنجليزية لنهر النيل وبحيرة ساحلية ضحلة، ويظهر النموذج أن رياحا سرعتها نحو ١٠٠ كيلومتر تهب على مدى ١٢ ساعة متواصلة يمكن أن تكون قد دفعت المياه إلى الوراء بعمق مترين تقريبا، وكتبوا يقولون في دورية (بلوس وأن) التي تصدرها منظمة (بابليك لايبراري أوف ساينس): «يبلغ طول هذا الجسر البري ثلاثة إلى أربعة كيلومترات وعرضه خمسة كيلومترات ويظل مفتوحا لمدة أربع ساعات».

كان الناس يفتتنون دائما بقصة الخروج ويتساءلون عما إذا كانت نابعة من حقائق تاريخية.

«ما تظهره هذه الدراسة هو أن وصف شق المياه له في الحقيقة أساس في القوانين الطبيعية».



د. بسام الشطي

نزع فتيل الأزمات ودعوة للترابط

مسؤولية الانتماء إلى هذا الدين العظيم تتطلب الالتزام بوحدة الصف واحترام النظم والحرص على أمن البلاد واستقرارها واستجابة لولي الأمر في التهدئة والابتعاد عن كل ما يعكر صفو النفوس من آفات اللسان وما يوغر الصدور، قال تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾.

ولنبحث عما يجمعنا ولا يفرقنا، فربنا واحد، ونبينا واحد، وقبلتنا واحدة، وقرآننا واحد، وصلاتنا وصيامنا وحجنا واحد، وأخلاقنا العظيمة هي البنيان الذي جاء النبيﷺ لإرسال قواعده، فكان هذا النسب الحقيقي الذي نفتخر به ونعتز ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، ونبحث عن عوامل توثيق العلاقة وتثبيتها ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾.

لاشك أن الجميع يتأثر بالخير والشر، ويستطيع أن يؤثر بما يملك من عذوبة اللسان والحنكة والفطنة التي استقامت بالدين وعليه مسؤولية ضبط ردود الأفعال وتوظيفها بما يخدم استقرار البلاد وأمنها والتعاون على هذا السبيل: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ ولا نخرق سفينة الكويت بلد الخير والعطاء والمحبة والرحمة ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وأصبروا﴾.

ونقابل ذلك بالعلم حول هذه القضايا ثم التأكد من المعلومة ثم إصلاح مواطن الخلل وعلاجها بالطرائق المشروعة والقنوات الرسمية، والسعي الحثيث لإطفاء نار الطائفية التي تفسد ولا تصلح، ولاسيما إذا كانت لها مآرب أخرى ودوافع خارجية وهوى مريض وجاهلية عمياء: ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ﴾.

ولنكن جميعا مفاتيح للخير مغاليق للشر، آمرين بالمعروف، وناهين عن المنكر، حتى تلتئم الجراح والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

مطلوب منا جميعا الغيرة على الدين وأعراض أمهات المؤمنين والقيام بمسؤولية الدعوة دون تقصير أو تهاون أو تفريط في جنب الله عز وجل ورسوله الكريمﷺ، والمشاركة في تسيير أمور المجتمع بدرء الفتن وعدم إشعالها، قال أنس بن مالك: «لم يكن النبي سبابا ولا فحاشا ولا لعانا وكان يقول لأحدنا عند المعتبة: ماله ترب جبينة».

فالحمد لله رب العالمين أن السفيه قد أخذ جزاءه من سحب الجنسية والمطاردة قضائيا ورفع قضايا من قبل المسلمين هناك، وأيضا تبرئة أهله منه ولم يؤيده أحد داخل الخليج من طائفته، وما زال الدعاء عليه وسيأتيه العذاب ما لم يتب ويرجع ويقلع عن الإفك وبيان خطورة منهجه ومنهج جماعته (خدام المهدي) على الدول الخليجية قاطبة ما لم تتدارك الأمر في ملاحقة خلاياها؛ لأنها لغم فتاك يدار من دولة خارجية حاقدة.

نسأل الله أن يجعل الكويت واحة أمن وآمان وسائر بلاد المسلمين.

همسة تصحيحية